بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة المغربية

وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة

جامعة محمد الأول بوجدة

UNIVERSITE MOHAMMED PREMIER OUJDA

الكلية متعددة التخصصات الناظور

Faculté Pluridisciplinaire de Nador

رسالة لنيل شهادة الماستر تحت عنوان:

ختم الكتب الحديثية

ختم صحيح البخاري عند المغاربة أنموذجاً

من إعداد الطالب الباحث:

خالد بن ا حسين

رقم التسجيل:١٦٠٨٣٥٠

الرقم لوطني:٢٢٢٠٨٥٠٥٥٨

تحت إشراف:

الدكتور: مصطفى أزرياح

الموسم الجامعي:١٤٤٣-١٤٤٤هـ /٢٠٢١-٢٠٢٢م

شكر وتقدير

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وله المنّة على جزيل كرمه، وعظيم إنعامه بأن وفقني وأعانني على إتمام هذه الرسالة.

وأثني عليه سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا بأن أكرمني بسلوك طريق العلم ودراسة سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

ثمّ إنّي بعد حمد الله وشكره أتقدم بالشكر الجزيل اعترافا ووفاءً لقرة عيني، من كان لهما عظيم الفضل والكرم، والصبر والتشجيع والِدَيّ الكريمين رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته.

وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير والاحترام لزوجتي على صبرها وتشجيعها، متعها الله بالصحة والعافية.

وأخص بالشكر الجزيل والعرفان والدعوات الطيبة المباركة لمشرفي: الدكتور مصطفى أزرياح، على ما تفضل به من تعليم وتوجيه وتشجيع، فأسأل الله بمنّه وكرمه أن يجزيه عنّي خير الجزاء.

والشكر موصول إلى منسوبي كلية متعددة التخصصات بالناظور على جهودهم الطيبة المباركة، وأخص بالذكر اللجنة التربوية المكلفة بماستر الدراسات الحديثية وقضايا العصر، وعلى رأسهم الدكتور عبد الحفيظ العبدلاوي رحمه الله.

ولكل من قدم يد العون، وإبداء الرأي وأخص بالذكر هنا الأســـتاذ عبد العزيز لكريني على مساعدته في التدقيق والمراجعة.

المقـــدمـــة

المقـدمة

إن الحمد لله، نحمده ونســتعينه، ونســتغفره، ونعوذ بالله من شــرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شــريك له وأشــهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد؛

فإن الله اختار نبينا محمداً بن عبد الله الهاشميّ العربيّ صــلى الله عليه وسلم ليختم به رسالته إلى أهل الأرض، فأرسله إلى النّاس كافة كما قال الله سـبحانه وتعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَـلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِـيرا وَنَذِيرا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾[سبأ: ٢٨].

أرســله الله حين فترة من الرســل، فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضــح السبل، وافترض على العباد طاعته وتعزيره وتوقيره ومحبته.

وأنزل عليه كتابه الأخير الذي ليس بعده كتاب، فهو المهيمن على الكتب التي قبله، ووصفه سبحانه وتعالى:﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيز ٤٠ لَّا يَاتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيل مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤١﴾[فصلت: ٤٠-

٤١]. وقد تكفل الله بحفظ هذا الكتاب:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[الحجر: ٩].

ووكل تبيانه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾[النحل: ٤٤].

ولما كان هذا شأنه وهذه مكانته، أوجب الله طاعته، وحرم معصيته، إذ يقول عز من قائل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِى شَىۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾[النساء: ٥٩].

وأقسم الله سبحانه وتعالى بربوبيته لمحمد صلى الله عليه وسلم على أنه لا يمكن لأحد أن يؤمن إلا بثلاثة شروط:

-تحكيم النبي صلى الله عليه وسلم.

-ألا يجد في صدره حرجا ولا يضيق صدره بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم.

-يسلم تسليما، وينقاد انقيادا تاما.

﴿ ۞فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ۝٦٥﴾[النساء: ٦٥].

و في هذا السياق يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية السابقة:"يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة: أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم

الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنا وظاهرا؛ ولهذا قال: {ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} أي: إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجا مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليما كليا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة، كما ورد في الحديث: "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به"".[1]

فإذا تقرر أن الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم أصلاً من أصول الإيمان، فإن الإيمان بسنته جزء لا يتجزء عن الإيمان به، لأنه صاحب السنة.

ولهذا تعتبر السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية، بعد كتاب الله عزوجل.

هذه السنة التي حملها إلينا الثقات من علماء المسلمين من الصحابة

---

[1] تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، بتحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى -١٤١٩ هـ. (٣٠٦/٢).

ومن بعدهم؛ الذين قيضـــهم الله لها، وأكرمهم بخدمتها، فبها بيّنوا مجمل القرآن وفسروه، وعلى ضوئها قيدوا المطلق منه وخصّصوا العام، بل وبها بنَوا أحكاما جديدة لم تذكر في القرآن، وبالسنة قعدّوا القواعد وضبطوا الضوابط، التي يرجع إليها عند النوازل.

وأبدعوا رحمهم الله في خدمة السنة النبوية دراية ورواية، وذلك بتأسيس علوم كثيرة تصب في خدمتها، والتفريق بين صحيحها وسقيمها، حتى أنهم أوجدوا عِلما لم تعرفه الأمم السابقة ألا وهو علم الجرح والتعديل، الذي يحق للمسلمين أن يفخروا به فإنه لا يوجد في أمة من الأمم تراجم رجالها وأعيانها كما يوجد عندهم.

ولهذا جاء في كلام الإمام أحمد في خُطبة كتابه الرد على الزنادقة والجهمية: "الحمد لله الذي جعل في كل زمان فَترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يهدون من ضــلّ إلى الهدى، ويبصــرونهم من العمى، ويحيون بكتاب الله الموتى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضـــال تائه قد هدوه فما أحســن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين."[1]

---

[1] الرد على الزنادقة والجهمية، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني.

فتأسيسا على هذا فإن مفاخر سلفنا في علم الحديث لا حصر لها ولا حد، ومن الفنون التي برعوا فيها نجد علم الختم خصوصا عند المتأخرين منهم، رغم أن المتقدمين كان عندهم ختم القرآن وختم مجالس العلم، إلا أن تصنيف كتاب في الختم يذكر فيه منهج الكتاب المختوم وغيره من الفرائد الحسان والنكت الرفيعة لم يشتهر إلا عند المتأخرين.

وسنتناول بإذن الله في هذا البحث هذا الفن البديع بالدراسة والتحليل محاولة منّا إظهاره، وإعطاءه القيمة والمكانة التي يستحقها.

❖ إشكالية البحث:

-ما أهمية كتب الختم عند المحدثين؟

-ما مدى اهتمام المغاربة خاصّتهم وعامّتهم بكتب الختم؟

❖ أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في أمور عدة من أبرزها:

-تعلقه بخدمة السنة النبوية، ولا يخفى على أحد مكانتها وأنها المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية.

الناشر: المطبعة السلفية -القاهرة، ١٣٩٣، تحقيق: محمد حسن راشد، ص:٥-٦.

-أنّ مثل هذه البحوث تساعد في إظهار موروث علمائنا الأكارم الذين بذلوا الغالي والنفيس في خدمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

تعددت الأسباب التي جعلتني أندفع إلى هذا البحث، من أهمها ما يلي:

-حبّ علم الحديث.

-طالب الحديث يعلم ما ضحى علماؤنا من الرعيل الأول إلى عصرنا الحاضر في الذب عن السنة، فكيف لا يبذل هو مثقال ذرة لإظهار بعض هذه الجهود.

-ما أثاره أستاذنا الكريم الدكتور مصطفى أزرياح حول الموضوع، فجزاه الله عنّي خير الجزاء.

-إثراء المكتبة الجامعية بهذا النوع من المواضيع.

❖ أهداف البحث:

- التعريف بكتب الختم؛ والوقوف على أهميتها؛ وذكر بعض أسباب تأليفها.
- التعريف بعلماء هذا الفن، وذكر نماذج من هذه الكتب.

- تسليط الضوء على عناية المغاربة بهذا الفن وخصوصا بختم الجامع الصحيح للبخاري رحمه الله.

❖ الدراسات السابقة:

- **علم الأختام الحديثية للطالب أحمد عبد الحميد أحمد حباجة، كلية الحديث الشريف، قسم علوم الحديث الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، مرحلة الماجستير.**

❖ المنهج المتبع في البحث:

لا يخفى أنّ مثل هذه المواضيع يحتاج فيها الباحث إلى أكثر من منهج، منها المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي وكذلك المنهج التاريخي.

- المنهج الاستقرائي: يتمثل في استقراء:
  - بعض كتب الختم.
  - ما كتب من طرف مجموعة من المحققين لبعض هذه الكتب.
  - مجموعة من الفهارس التي اعتنت بالأعلام والمخطوطات.
- المنهج الوصفي التحليلي:
- المنهج التاريخي: وذلك في بعض المواضع التي يستلزم فيها العودة إلى الأحداث التاريخية.

❖ خطة البحث:

➢ **مقدمة: اشتملت على:**

أهمية الموضــوع وأســباب اختياره، وكذلك إشــكالية البحث مع ذكر أهدافه والدراسات السابقة فيه، مع بيان المنهج المتبع في البحث.

➢ **الفصل الأول: ختم الكتب الحديثية**

اشتمل على خمسة مباحث:

- **المبحث الأول: تحديدات لغوية واصطلاحية**

اشتمل على ثلاثة مطالب:

- ✓ **المطلب الأول: تعريف الختم**
- ✓ **المطلب الثاني: مفهوم "مجالس الختم"**
- ✓ **المطلب الثالث: مفهوم "كتب الختم"**

- **المبحث الثاني: دأب العلماء في المجالس العلمية:**

اشتمل على مطلبين:

- ✓ **المطلب الأول: عدم الإطالة**
- ✓ **المطلب الثاني: اعتماد أساليب التحفيز والتنشيط:**

- **المبحث الثالث: أسباب تأليف كتب الختم:**

اشتمل على مطلبين:

- ✓ **المطلب الأول: أهمية مجالس الختم**
- ✓ **المطلب الثاني: أهمية كتب الختم**

- **المبحث الرابع: نشأة هذا الفن ومراحله التي مرّ بها :**

اشتمل على ثلاثة مطالب:

- ✓ **المطلب الأول: مرحلة كتب المداخل**
- ✓ **المطلب الثاني: مرحلة المقدمات**
- ✓ **المطلب الثالث: مرحلة كتب الختم**

- **المبحث الخامس: نماذج من كتب الختم:**

اشتمل على مطلبين:

- ✓ **المطلب الأول: أشهر الكتب والبلاد والعلماء**
- ✓ **المطلب الثاني: بعض عناوين كتب الختم**

❖ الفصل الثاني: ختم صحيح البخاري عند المغاربة:

اشتمل على مبحثين:

➢ **المبحث الأول: اعتناء المغاربة بختم صحيح البخاري:**

اشتمل على ثلاثة مطالب:

- ✓ **المطلب الأول: ترجمة مختصرة للإمام البخاري**
- ✓ **المطلب الثاني: تقديم صـــحيح البخاري على غيره من الكتب الستة.**
- ✓ **المطلب الثالث: اعتناء المغاربة بصـــحيح البخاري:**

المبحث الثاني: ختم صحيح البخاري عند المغاربة:

اشتمل على ثلاثة مطالب:

- ✓ **المطلب الأول: جرد بعض الختمات المغربية لصـــحيح البخاري**
- ✓ **المطلب الثاني: المطلب الثاني: تقييد في ختم صـــحيح البخاري لمحمد بن إبراهيم السباعي.**

المطلب الثالث: نماذج من اعتناء ملوك وأمراء الدولة المغربية بختم الجامع الصحيح.

- ❖ **الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث العلمية.**
- ❖ **فهرس المصادر والمراجع:**

الفصل الأول: ختم الكتب الحديثية

المبحث الأول: تحديدات لغوية واصطلاحية

المطلب الأول: تعريف الختم

- **الختم في اللغة:**

مصدر من فعل ختم الثلاثي وهو في اللغة يأتي بمعان عدة منها:

- **بلوغ آخر الشيء:**

قال ابن فارس رحمه الله: "الخاء والتاء والميم أصـــل واحد، وهو بلوغ آخر الشيء، يقال: ختمت العمل، وختم القارئ السورة" (١).

وقال ابن سيده: "وختم الشيء يختمه ختما: بلغ آخره" (٢)

- **العاقبة**

قال ابن سيده "وخاتم كل شيء، وخاتمته: عاقبته وآخره. " (٣)

- **الإعراض**

قال الأزهري رحمه الله: "يقال: فلان ختم عليك بابه، أي أعرض

---

(١) معجم مقايس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد الســـلام محمد هارون، (٢/٢٤٥).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحســـن علي بن إسماعيل بن ســـيده المرســـي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (٥/١٥٦).

(٣) المصدر السابق، نفس الصفحة.

عنك". (١)

- **الإيثار:**

ختم فلان لك بابه، إذا آثرك على غيرك. (٢).

- **الطبع:**

قال ابن فارس رحمه الله: " فأما الختم، وهو الطبع على الشيء، فذلك من الباب أيضا؛ لأن الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره، في الأحراز. والخاتم مشتق منه لأن به يختم. " (٣)

- **أقصى الشيء:**

قال ابن منظور رحمه الله: " وختام الوادي: أقصاه. " (٤)

- **الختم في الاصطلاح**

ذكر صاحب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم أن مصطلح "ختم" ومشتقاته ورد في القرآن الكريم في ثمان مواضيع في سبع سور.[٥]

---

(١) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (١٣٨/٧).

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣) معجم مقايس اللغة، (٢٤٥/٢).

(٤) لسان العرب لابن منظور، (١٦٤/١٢)

[٥] ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، ص:٢٢٧

هذا وقد بين الراغب الأصـــفهاني في كتابه المفردات في غريب القرآن أن الختم والطبع يقال على وجهين:

-مصــدر خَتَمْتُ وطبعت، وهو تأثير الشــيء كنقش الخاتم والطّابع.

-والثاني: الأثر الحاصل عن النّقش.[1]

ثم بين رحمه الله أنّه يتجوّز بذلك تارة في:

- الاستيثاق من الشيء؛
- المنع بالختم على الكتب والأبواب؛
- تحصيل أثر عن شيء اعتباراً بالنقش الحاصل؛
- بلوغ الآخر؛

وذكر رحمه الله الآيات التي تتضمن هذه المعاني.

فتبين من خلال ما ســبق أن المعنى الاصــطلاحي للختم قريب من المعنى اللغوي ولهذا نجدهم قد عرفوه في الموسوعة الفقهية بما يلي:

"وختم الشــيء: إنهاؤه، ومنه: ختم القرآن وخاتم الرســل، ومنه قوله تعالى:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ أَحَد مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتِمَ ٱلنَّبِيِّـــۧنَ

---

[1] المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ص:٢٧٥-٢٧٤.

وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيما ٤٠﴾[الأحزاب: ٤٠]، أي: آخرهم؛ لأنه ختمت به النبوة والرسالات [١].

وفي هذا السياق يقول القرطبي رحمه الله: " والختم مصدر ختمت الشيء ختما فهو مختوم ومختم، شدد للمبالغة، ومعناه التغطية على الشيء والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء، ومنه: ختم الكتاب والباب وما يشبه ذلك، حتى لا يوصل إلى ما فيه، ولا يوضع فيه غير ما فيه. " [٢]

المطلب الثاني: مفهوم "مجالس الختم"

تعددت تعاريف الباحثين لمجالس الختم من أبرزها:

يقول النورستاني في مقدمة تحقيقه لكتاب (ختم سنن الإمام أبي داود للشيخ العلامة البصري): "ويكون هذا المجلس فيما يتعلق بالكتاب من حيث منهجُه، وشرطُه، ونحو ذلك ممّا يراه المؤلف مهمّا في ذلك، كما أنّ كثيرا منهم يتكلم على آخر حديث في الكتاب المعني سنداً ومتناً". [٣]

فتبين من خلال هذا النقل أن مجلس الختم يتضمن المحاور التالية:

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢١/١١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨٥/١)

(٣) ختم سنن الإمام أبي داود للعلامة البصري، تحقيق: محمد النورستاني، ص: ٢

- ذكر نهج الكتاب المختوم؛
- تحديد شرط الكتاب؛
- دراسة آخر حديث إن كان الكتاب المختوم من الكتب الحديثية؛

ويقول أيضا النورستاني في نفس الكتاب: «كانت مجالس الختم أياما مشهودة يحضرها العلماء والوجهاء والأمراء، ...". (١)

هنا نلاحظ أنه بين نوع الحضور الذي يحضر لمثل هذه المجالس وهم عَليّة القوم من الأمراء والوجهاء، والعلماء وطلبة العلم.

وأمّا الدكتور عبد اللطيف الجيلاني في مقدمة تحقيقه لكتاب (بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود) فذكر أن مجالس الختم هي: " من المجالس العلمية المشهودة، والمحافل المحمودة، لا يتخلف عن حضورها الأمراء والأعيان وكبراء الناس، بل تقترن كثير من تلك المجالس بتوزيع العطايا وإقامة المآدب، وإلقاء الشعراء قصائدهم في الإشادة بالشيخ وبيان فضله ونبوغه". (٢)

---

(١) المصدر السابق، ص: ٤٠

(٢) بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود للسخاوي، تحقيق الدكتور عبد اللطيف الجيلاني (٤، ٥)

هنا أضاف الدكتور عبد اللطيف عنصرا مهمّا من عناصر مجلس الختم وهو ما يتعلق بالطقوس التي تمارس في هذا المجلس.

فتبين أن مجلس الختم يتكون من أربعة أمور مهمّة وهي:

- **مسائل علمية خاصة؛**
- **حضور خاص؛**
- **طقوس خاصة؛**

وبالتالي يمكن أن نقول إن مجلس الختم هو:

"مجلس خاص يذكر فيه العالم مسائل علمية خاصة متعلقة بالكتاب المختوم مع حضور خاص في أجواء وطقوس مخصوصة."

المطلب الثالث: مفهوم "كتب الختم"

حاول مجموعة من الباحثين صياغة تعريفها وإيجاد مفهوم محدد لها، ومن هذه التعاريف نجد:

يقول الدكتور عبد اللطيف الجيلاني: "المصنفات في الختم يتناول فيها سيرة مؤلف الكتاب المختوم قراءته، ويعدد جملة من مناقبه وفضائله، ثم يتحدث عن كتابه، مبينا خصائصه ومكانته بين المصنفات في فنه وغالبا ما

ينثر في غضون ذلك إفادات علمية متنوعة واستطرادات مفيدة" (١).

ويقول الدكتور بدر بن محمد العماش: "كتب الختم هي ما يكتبه الشيخ أو يمليه بعد قراءته أو قراءة أحد الكتب عليه، مشتملة على التعريف بالكتاب، ومكانته وشروحه وما يتعلق به والتعريف بالمؤلف". (٢)

من خلال التعريفين السابقين يمكننا القول بأن كتاب الختم يشتمل على المحاور التالية:

- **ترجمة صاحب الكتاب المختوم؛**
- **خصائص الكتاب ومنهج المؤلف فيه؛**
- **مكانة الكتاب؛**
- **شروحه؛**
- **فوائد متنوعة؛**

وتأسيساً على ما سبق يمكن القول بأنّ كتاب الختم:

---

(١) بذل المجهود بختم السنن لأبي داود، تحقيق الدكتور عبد اللطيف الجيلاني، ص: ٥

(٢) بذل المجهود بختم السنن لأبي داود، تحقيق الدكتور بدر بن محمد العماش، ص: ١٧

"هو كتاب يصـــنفه العالم أو يمليه على طلبته بمناســـبة ختم كتاب في فن من الفنون، يذكر فيه ترجمة صـاحب الكتاب المختوم، مبيّناً مكانة الكتاب ومعدِّداً لشروحه وغير ذلك من الفوائد النفيسة."

المبحث الثاني: دأب العلماء في المجالس العلمية

إن المجالس العلمية مجالس مباركة تتغشاها الرحمة، وتتنزل فيها السكينة وتحفها الملائكة من كل جانب، ويُذكر أهلها في الملأ الأعلى يتباهى بهم رب العزة والجبروت عند ملائكته الكرام، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ (١).

فلمّا كانت هذه المجالس بهذه المكانة الرفيعة حرص أهل العلم على ديمومتها وذلك باعتماد مناهج تربوية سامية أبدعوا فيها غاية الإبداع منها:

المطلب الأول: عدم الإطالة

في هذا الصدد بوب الخطيب البغدادي رحمه الله في كتابه الماتع الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع باباً ترجم له ب: "كراهة إملال السامع وإضجاره بطول إملاء المحدث وإكثاره" ثم قال: ينبغي للمحدث ألا يطيل المجلس الذي يرويه، بل يجعله متوسطا ويقتصد فيه حذرا من سآمة السامع

---

(١) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده».

ومله وأن يؤدي ذلك إلى فتوره عن الطلب وكسله" (١).

وهذا عين ما كان النبي ﷺ يصنعه مع صحابته الكرام، فعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ «**يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السآمة علينا**». (٢)

وقد نقل الخطيب البغدادي كلاما رصينا في هذا الباب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد حيث قال رحمه الله: " من أطال الحديث وأكثر القول فقد عرض أصحابه للملال وسوء الاستماع ولأن يدع من حديثه فضلة يعاد إليها أصلح من أن يفضل عنه ما يلزم الطالب استماعه من غير رغبة فيه ولا نشاط له". (٣)

وعلى هذه التربية الربانية ترعرعت الأجيال السابقة، فلا غرو أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه من العلم النافع والعمل الصالح.

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان (١٢٧/٢)

(٢) متفق عليه، (صحيح البخاري: كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، حديث رقم: ٦٨)، (صحيح مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة، حديث رقم: ٢٨٢١).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١٢٧/٢)

المطلب الثاني: اعتماد أساليب التحفيز والتنشيط:

دأب أهل العلم وخصوصا المحدثين منهم في مجالسهم العلمية على اعتماد مناهج تربوية دقيقة منذ القرون الأولى، خصوصاً ما يتعلق بدفع السآمة والملل بأمور شتى مثل: التحفيز والتنشيط بالترويح عن نفوس طلبة العلم سواء تعلق الأمر ببداية المجلس أو بنهايته.

▪ بداية المجالس

في هذا السياق يقول الإمام النووي رحمه الله "ويستحب افتتاح المجلس بقراءة قارئ حسن الصوت شيئا من القرآن العظيم. وإذا فرغ استنصت المستملي أهل المجلس، ثم يبسمل ويحمد الله تعالى، ويصلي على رسول الله ﷺ، ويتحرى الأبلغ في ذلك، ثم يقبل على المحدّث، ويقول: من ذكرت أو ما ذكرت رحمك الله ورضي الله عنك، وما أشبهه... ويختم الإملاء بشيء من الحكايات والنوادر والإنشادات بأسانيدها، وذلك حسن، لا سيما ما كان في الزهد والآداب" (١)

كل هذا من أجل توفير جو تربوي مثالي، صالح للعملية التعليمية

---

(١) إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق -صلى الله عليه وسلم -لمحيي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي، تحقيق وتخريج ودراسة: عبد الباري فتح الله السلفي، (١/٥٠٦-٥١١).

التعلمية كما يصـــطلح عليها في هذا العصـــر، وبهذا يكون علماؤنا حازوا قصب السبق في هذا المجال، بما تحلوا به من ميراث النبوة.

▪ نهاية المجالس

يقول السخاوي رحمه الله: «واستحسن للمملي الإنشاد المباح المرقق في الأواخر من كل مجلس بعد الحكايات اللطيفة مع النوادر المستحسنة، وإن كانت مناسبة لما أملاه من الأحاديث فهو أحسن، كل ذلك بالأسانيد، فعادة الأئمة من المحدثين جارية بذلك، وكثيراً ما ينشـــد ابن عســـاكر من نظمه، وكذا الناظم، وربما فعله شيخنا. "[1]

والهدف من هذا كلّه تحبيب نفوس طلبة العلم في هذه المجالس المباركة الطيبة، وله آثار إيمانية ونفسية على المتلقي.

ولهذا قال حماد بن زيد قال: كان الزهري، يحدث ثم يقول: «هاتوا من أشعاركم هاتوا من أحاديثكم، فإن الأذن مجاجة والنفس حمضة». [2]

قال ابن عبد البر رحمه الله: لقد أحســـن أبو العتاهية حيث يقول في

---

(١) فتح المغيث بشـــرح الفية الحديث للعراقي، لشـــمس الدين الســـخاوي، علي حســـين علي، (٢٦٩/٣)

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر رحمه الله، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، (٤٣٢/١).

مثل معنى هذا الباب:

لا يصلح النفس إذا كانت مصرفة*******إلا التنقل من حال إلى حال

لا تلعبن بك الدنيا وأنت ترى*******ما شئت من عبر فيها وأمثال [1]

"وكذا مع دعاء يليق بالحال في بدء كل مجلس وفي ختمه معا سرا وجهرا، فكل ذلك مستحب... زاد بعضهم: ويكون ذلك بعد قراءة قارئ حسن الصوت شيئا من القرآن.

ومن أبلغ ذلك أن يقول: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد، كلما ذكرك الذاكرون، وكلما غفل عن ذكرك الغافلون، وصل على سائر النبيين والمرسلين، وآل كل وسائر الصالحين، نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون.

اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك سيدنا محمد ﷺ، ونستعيذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك سيدنا محمد ﷺ، ونسألك الجنة

---

(١) المصدر السابق، (٤٣٣/١).

وما قرب إليها من قول أو عمل، ونستعيذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، ونسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، ونستعيذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، وأنت المستعان وعليك التكلان.

وخص الختم بقول: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك [1]، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا.

اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعل ذلك الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط

---

(١) إشارة منه رحمه الله إلى ما رواه أبو هريرة رضي الله، عن رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قال: مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ. "
أخرجه الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، رقم: (٣٤٣٣)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

علينا بذنوبنا من لا يرحمنا، [1] يا أرحم الراحمين. " [2]

وختم المجالس العلمية بهذه الأمور الطيبة، سواءً كانت قصصاً وحكايات نافعة، أو أشعاراً وقصائد، خصوصاً إذا كانت لها علاقة بالمدروس، له آثار تربوية طيبة في تحبيب الطلبة في العلم الشرعي، وهذا هو دأب علمائنا إلى هذا العصر في حرصهم على ترغيب الطلبة في الميراث النبوي.

وفي هذا الصدد يقول الماوردي رحمه الله: " ومن آدابهم أن لا يمنعوا طالبا ولا ينفروا راغبا ولا يؤيسوا متعلما لما في ذلك من قطع الرغبة فيهم

---

(١) يشير هنا رحمه الله إلى ما رواه الترمذي في سننه عن ابْنَ عُمَرَ، قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ لأَصْحَابِهِ: "اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا. ".

أخرجه الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، رقم: (٣٥٠٢)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، (٣/٢٤٦-٢٤٧).

والزهد فيما لديهم واستمرار ذلك مفض إلى انقراض العلم بانقراضهم. فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا: بلى يا رسول الله قال: من لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولا يؤيسهم من روح الله ولا يدع القرآن رغبة إلى ما سواه ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر**»" [1]

---

(١) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي: ٩٧-٩٨.

المبحث الثالث: أسباب تأليف كتب الختم

لا يخفى على أحد تنوع تآليف علمائنا في خدمة الشريعة الإسلامية عموماً، وفي خدمة وصيانة السنة النبوية خصوصاً.

وكان في معظم الأحيان لتأليف هذه الكتب أسباباً معينة، فمن الكتب من أُلفت بسبب طلب الشيخ لتلميذه في تأليف كتاب في فن معين كما وقع لإسحاق بن راهويه مع البخاري بحيث طلب منه أن يجمع كتابًا مختصرًا لصحيح سنة رسولنا الكريم، فوقع ذلك في قلب الإمام البخاري فأخذ في جمع الجامع الصحيح.[1]

وهكذا عمدة الأحكام ألفه عبد الغني المقدسي بسبب طلب مجموعة من إخوانه ومحبيه في اختصار جُملة في أحاديث الأحكام ممّا اتفق عليه الإمامان البخاري ومسلم، فأجابهم سؤالهم رجاء المنفعة به.[2]

والأمثلة في هذا الباب كثيرة ومعروفة ع ذلك مبثوثة في مقدمات الكتب المصنفة.

وممّا أبدع فيه علماء الإسلام كتب الأختام، التي تعددت أيضا دواعي

---

[1] ينظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، المقدمة: ص:١٠.

[2] ينظر مقدمة عمدة الأحكام بشرح عبد الله البسام، ص:١٥.

وأسباب تأليفها من أبرزها، انتهاء الشيخ من دراسة فن من الفنون أو كتاب من الكتب، فأساس تصنيف كتب الختم هو مجلس الختم الذي يكون بمناسبة إنهاء العالم دراسة فن من الفنون أو كتاب من الكتب، كما هو الشائع عند الانتهاء من دراسة الموطأ، أو الكتب الستة، أو الأجرومية، أو غيرها. (١)

ويوكد هذا ما ذكره أشهر من ألف في هذا الفن، ألا وهو المحدث السخاوي رحمه الله بحيث قال: "وكان لكثير من ذلك-أي الكتب التي أقرأها-ختوم حافلة ورسوم أرجو أن تكون للقبول شاملة". (٢)

فتبين من كلامه رحمه الله أن كتب الختم هي ثمرة مجلس الختم الذي يعقده الشيخ عند انتهاء من إقراء كتاب معين، ينتشر ضوعه العطر إلى مقالات متفرقة ذات فوائد وطرائق علمية جليلة.

في حين أن مجلس الختم تتعدد مناسباته فبالإضافة إلى الانتهاء من كتاب معين، سجل التاريخ أسباباً أخرى منها:

- **تهيؤ الجيش للخروج للجهاد:**

---

(١) افتتاحيات البخاري وختماته، ليوسف الكتاني، ص: ٣١

(٢) بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود، تحقيق الدكتور عبد اللطيف الجيلاني، ص: ٥

كما حصل عندما كان الجيش المغربي يستعد بمراكش للخروج لمقابلة البرتغال في معركة وادي المخازن بقيادة السلطان السعدي، كما سجل المؤرخون ذلك وأثبتوه.

فعندما عقد المنصور السعدي الراية للجيش في طريقه إلى وادي المخازن وسط جامع المنصور بمراكش، ختم عليها أهل الله حملة القرآن مائة ختمة وصحيح البخاري وصحبوا ذلك بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير والدعاء بالنصر والتمكين. (١)

- **تشييد القصور الملكية والمساجد والمدارس:**

نقل التاريخ اعتناء جمعٌ من أمراء الدول الإسلامية بخدمة السنة النبوية من مرحلة الكتابة والتدوين إلى عصرنا هذا.

وفي هذا السياق ذكر غير واحد من أهل العلم أنّ أول من دوّن الحديث هو محمد بن شهاب الزهري على رأس المائة الأولى من هجرة النبي ﷺ، وكان ذلك بأمر الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز.[٢]

وهكذا تواصلت عناية الأمراء بالسنة النبوية، خصوصاً أمراء وملوك

---

(١) مدرسة الإمام البخاري في المغرب، للدكتور يوسف الكتاني، ص:٦٤١

[٢] ينظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ٢٠٨/١.

الدولة المغربية، فقد عُرِفوا بتعلقهم بالكتب الحديثية التي نقلت السنة النبوية المطهرة، خصوصاً الجامع الصحيح للبخاري كما سنبيّنه في الفصل الثاني بإذن الله.

ولهذا كان يُختم صحيح البخاري في المناسبات المهمّة، كتشييد القصور وبناء المساجد والمدارس، في عهدهم كما ذكر غير واحدٍ من الباحثين.

فهذا الدكتور يوسف الكتاني يذكر أنّه: "كان يختم صحيح البخاري بمناسبة تدشين القصور والمساجد والمدارس، فقد أقام السلطان الحسن الأول عندما تم بناء قصره بالرباط حفلا تدشينيا عقد في القصر نفسه وختم فيه الصحيح ختمة علمية حضرها الأمراء ورجال الدولة وكبار الشيوخ والعلماء". (١)

وتأسيساً على ما سبق ذكرُه من أسباب تأليف كتب الختم، وكذلك أسباب انعقاد هذه المجالس العلمية المباركة الطيبة، فإن هذه الكتب والمجالس تكتسي أهمية بالغة، وهذا ما سأبيّنه في البحث الموالي، مستمدّا العون والتوفيق من رب العالمين.

(١) المصدر السابق، ص:٦٤١

المبحث الرابع: أهمية كتب الختم

من لطائف ما دبجته أنامل علمائنا الكريمة وانقدحت عنه عقولهم العظيمة، والتفت إليه أفكارهم القويمة، أن جعلوا مسك ختام دراسة كتب الحديث بعقد مجلس يحضره كوكبة من العلماء وطلبة العلم وأعيان البلد وعامّة الناس.

وفي غالب الأحيان يخرج هذا المجلس على شكل كتاب اصطلح عليه، بكتاب الختم كما بيّن ذلك في المبحث السابق.

وقبل أن أتكلم على أهمية كتب الختم أذكر أهمية هذه المجالس.

المطلب الأول: أهمية مجالس الختم

يمكن رصد أهمية هذه المجالس من خلال العناوين التالية:

١. استعداد العالم لهذه المجالس أتمّ الاستعداد:

بحيث يُظهر فيها مكانته العلميّة ويستعرض فيها عضلاته المعرفية وذلك لاستخدامه للمحسنات البديعية واكثاره للسجع والمترادفات.

وهنا أذكر بعض النماذج التي تجلّي هذا الأمر وتبيّنه:

-يقول السخاوي رحمه الله في مقدمة كتابه ختم سنن أبي داود: "فإن أولى ما صرفت فيه نفائس الأوقات وأغلى ما أنفقت فيه الكنوز المخبآت وخص بمزيد العنايات معرفة الأخبار النبويات والأثار المحمديات، ودوّن الأئمة فيها الكتب الشهيرة، وبيّن علماء

الامّة من أحكامها كلّ نفيسة وذخيرة". [1]

-يقول الطبلاوي في مقدمة ختمه لصحيح البخاري:"...أحمده إذ منّ علينا بختم ‘‘صحيح البخاري" الجامع الفريد، وأشكره شكراً ما عليه من مزيد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة عن يقين، خالصة من شوب التقليد، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله، واسطة عقد الأنبياء وعمود الخيمة وبيت القصيد ﷺ الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين سلكوا إلى المنهج الرشيد والمسلك السديد صلاة وسلاماً دائمين مادام المولى فعالا لما يريد...."[2] وأكمل مقدمته على هذا المنوال رحمه الله.

٢.نوعية الحضور:

ذكرت في المبحث الأول عندما تطرقت لمفهوم مجالس الختم أنه لا يتخلف عنها أكابر القوم من الأمراء والوزراء ووجهاء البلد، وكبار أهل العلم وطلبته، فضلا عن عامّة الناس.

---

(١) ختم سنن أبي داود للسخاوي، ص:٤٣

(٢) بداية القاري في ختم صحيح البخاري، لمحمد بن سالم بن علي الطبلاوي، تحقيق: د نضال علي حسين، ص:٢٧

وفي هذا السياق يذكر الدكتور يوسف الكتاني مثالاً حيّا على هذا الأمر فيقول: "ومن ذلك نجد أن الشيخ الحافظ أبا العباس أحمد بن علي الزمّوري عندما انتهى من دروسه في تفسير الإمام الرازي عقد مجلساً حافلا للختم ووجهت رقاع الدعوة إلى عدد من كبار قادة البلاد وفي مقدمتهم الأمير الشيخ ولي العهد السلطان المنصور السعدي وكان من بين من حضر يوم الختم إلى جانبه عدد كبير من شيوخ العلماء وكبارهم كالإمام يحيى السراج والقاضي الحميدي وغيرهما. (١)

٣. نوعية الطقوس التي تمارس فيها:

وهذا ما بيّنته أيضا في المبحث الأول، من أنّ هذه المجالس تختص بطقوس نوعية، ما يدل على أهميتها البالغة عند العامّة والخاصّة.

وفي هذا السياق فها هو السخاوي رحمه الله يذكر بعضاً من هذه الأجواء والطقوس التي امتازت بها هذه المجالس: "وكان لبعض ختوم ذلك أوقات حافلة وأمّا بالمدينة فختم في يوم جمعة بالروضة النبوية: البخاري ومسند الشافعي ودلائل النبوة والقول البديع وغيرها، ولم يتخلف عنه كبير أحد، وأنشدت قصائد مبتكرة لغير واحد ذكرت في محلها، وخلع الخواجا

---

(١) مدرسة الإمام البخاري في المغرب، ص:٦٣٣-٦٣٤

الشـــمســـى ابن الزمن على القراء والمادحين، جوزي خيراً ونرجوا القبول والمغفرة". (١)

٤. اعتناء النساء بمجالس الختم.

وممّا يدلّ على أهمية هذه المجالس اعتناء بعض النسـاء بها، ولا غَرو ولا عجب في هذا فإن التاريخ الإسـلامي مليءٌ بهذه النماذج الطيبة منذ الرعيل الأول.

فإن المرأة لمسلمة كانت ولازالت متعلقة بشريعة ربها وبسنة نبيها ﷺ.

وهنا أذكر مثالاً عن عناية المرأة المســلمة بعقد مثل هذه المجالس فقد ذكر عبد السلام بن عبد القادر بن سودة في كتابه "سل النصال للنضال بالأشياخ "عند ترجمته لزينب بنت الشيخ المهدي (ت١٣٤٤هـ) أنها نشأت في حجر والدها وبين أحضـــان إخوانها الأربعة: محمد والتاودي، والمكي وعبد الســـلام، فاكتسبت من ذلك معلومات فقهية، وألفاظ حديثية: وكانت عند أول يوم من رجب في كل سنة تستدعي أبناء إخوانها وتأمرهم بسرد صحيح الإمام البخاري في كل يوم إلى متم رمضان وفي آخره يكون ختم الصحيح." (٢)

هذه الأمور وغيرها يعطي هذه المجالس العلمية المباركة الطيبة قيمة

---

(١) الانتهاض، ص:١٥

(٢) سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، تحقيق محمد مجّي، ص:٣٩

علمية تحظى بكل التقدير والاهتمام في أرفع مقامات المجتمع، وبذلك تبرز أهميتها وما لها من قداسة علمية.

المطلب الثاني: أهمية كتب الختم

تكمن أهمية أي علم من العلوم في كثرة التأليف فيه واهتمام عَلية القوم به، وبذل الجهد في إظهاره وتعليمه وتعلمه، والمتمعن في كتب الختم يجد الوفرة في التأليف واهتمام كبار أهل العلم به وحرص طلاب العلم على قراءتها وحضور مجالسها، لما يجدون فيها من درر نفيسة ونكت علمية دقيقة، من أبرزها:

- **سيرة وترجمة مصنف الكتاب وفضائله ومآثره.**
- **خصائص الكتاب والمنهج الذي سار عليه المؤلف فيه.**
- **منزلة الكتاب بين المصنفات في فنه.**
- **الأسانيد التي يروي بها إلى مصنفه.**
- **شرح آخر حديث في الكتاب (إذا كان الكتاب المختوم من المصنفات الحديثية من السنن والمسانيد والجوامع إلى غير ذلك...).**
- **مدى انتشار الكتاب واهتمام الناس به.**

فمثلا نجد العلامة عبد الله بن سالم البصري رحمه الله في كتابه "ختم سنن الإمام أبي داود" ذكر المحاور التالية:

- **شرح آخر حديث في سنن أبي داود:**

وهو ما رواه أبو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أن اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يقول: «يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ».

بحيث ذكر في شرحه ما يلي:

-تخريج الحديث؛

-المعنى الإجمالي للحديث؛

-شرح قوله تعالى: "أنا الدهر"؛

-إعراب كلمة الدهر؛

-حكم من نسب شيئاً من الأفعال إلى الدهر حقيقة؛

-إلى غير ذلك من الفرائد والشرائد والدقائق العلمية؛

- **ثم ذكر شرط أبي داود؛**
- **ثم بعد ذلك ذكر أسباب سكوت أبي داود عن بيان ضعف بعض الأحاديث؛**
- **ثم ذكر ثناء العلماء على الإمام أبي داود السجتاني:**

-رحلاته وأبرز شيوخه وتلامذته؛

-تشبيه أبي داود بشيخه الإمام أحمد؛

-ولادة أبي داود ووفاته؛

- **ثمّ ذكر شراح سنن أبي داود مثل:**

-معالم السنن للخطابي.

-شرح النووي (لم يكتمل).

-وغيرهما

- **ثمّ ذكر بعض الرواة المشهورين عن أبي داود:**
- **ثمّ ذكر سند المؤلف إلى الإمام أبي داود:**
- **ختم الكتاب بالدعاء المأثور.** [1]

---

(١) ختم سنن الإمام أبي داود، للعلاّمة عبد الله بن سالم البصري، تحقيق محمد النورستاني.

فنلاحظ أن هذه المحاور محاورٌ تحوي في طياتها درر وفوائد نفيسة، يحتاجها طالب الحديث خصوصاً في باب مناهج التصنيف عند المحدثين.

فهذا يدل على نفاسة مثل هذه الكتب التي يغفل عنها كثير من طلبة الحديث في هذا العصر، فيستوجب الوقوف عليها واستخراج ما تحويه من كنوز علمية نفيسة.

هذه الكتب مرّت بمراحل متعددة قبل أن تستوي على سوقها، هذا ما سأبينه في المبحث الموالي.

المبحث الخامس: نشأة هذا الفن ومراحله التي مرّ بها

لا شك أن هذه الأمة لا ينقطع إنتاجها في جميع الميادين خصوصا ما يتعلق بعلم الموروث عن الصادق الأمين ﷺ الله عليه وسلم.

كيف لا وهي أمّة تجديد حتى أنّ البشير النذير بشّر هذه الأمة بقدوم من يجدد لها دينها على رأس كل قرن، فقد قال ﷺ: **"إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كلِّ مِئة سنةٍ من يُجَدِّدُ لها دينَها"**(١)، وفي هذا السياق يقول الإمام أحمد:" إن الله يُقيِّض للناس في رأس كل مئة من يُعلِّمهم السنن وينفي عن رسول الله -ﷺ- الكذب، قال فنظرنا؛ فإذا في رأس المئة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المئتين الشافعي"(٢).

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المئة، رقم:٤٢٩١. والحاكم في مستدركه، كتاب الفتن والملاحم رقم الحديث: ٨٥٩٢، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد رقم الحديث:٣٥٤.

ذكر المناوي رحمه الله في فيض القدير: ٢٨١/٢ تصحيح الحاكم للحديث. وصحح السخاوي إسناده في المقاصد الحسنة، ص:٢٠٣.

(٢) سير أعلام النبلاء، (٢٥٣/٨).

ومصـــداقا لهذه البشـــرى النبوية نلمس التجديد بين الفينة والأخرى، وذلك بظهور عِلماً من العلوم يخدم هذه الشـــريعة الغرّاء، ومن ذلك كتب الختم.

إنّ كتب الختم لم تكن وليدة مرحلة من المراحل بل مرّت بمراحل متعددة وتحت مســـميات متنوعة، ابتداءً من المداخل إلى غير ذلك من المسميات التي سنحاول التطرق إليها في هذا المبحث.

المطلب الأول: مرحلة كتب المداخل

المداخل نوع من التصـــنيف ولا يختص بعلم الحديث إلا أن المحدثين سبقوا إلى اختيار هذا النوع من الاسم وقصده التقدمة والتوطئة لما يختص بعلم الحديث، ولحقهم أهل العلم والأدب. (١)

ويقرر جمع من أهل العلم أن أوّل ألف في المداخل هو الإمام أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني رحمه الله. (٢)

وقد حملت هذا الاســـم كثير من الكتب في كثير من العلوم والفنون، منها ما هو مدخل إلى كتاب معين، ومنها ما هو مدخل إلى علم من

---

(١) معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد، ص:٣٥٩-٣٦٠

(٢) مجموع حديثي، أد/ملفي بن حسن الشهري، ص:١٦٣.

العلوم.

وهذه بعض الكتب التي ذكرها الحاج خليفة بهذا الاســـم في كتابه كشف الظنون:

- **المدخل إلى تقويم اللسان، وتعليم البيان:**

لأبي عبد الله: محمد بن أحمد بن هشـام اللخمي، اللغوي، المتوفى: في حدود سنة ٥٧٠، سبعين وخمسمائة.

- **المدخل إلى علم أحكام النجوم**

وهو: على ستين بابا، كل باب منفرد في معناه، وله: (الحمد لله الذي زين السماء بمصابيح ... الخ).

- **المدخل، إلى علم الحروف**

للشـيخ، محيي الدين: محمد بن علي بن عربي، المتوفى: سـنة ٦٣٨، ثمان وثلاثين وسـتمائة، أوله: (الحمد لله الملهم أسـراره ... الخ)، قال: أذكر فيه بعض ما تحتوي عليه الحروف من: الخواص، والعلوم.

- **المدخل إلى: علم الشعر**

لابن مقسـم: محمد بن حسـن، المتوفى: سـنة ٣٥٥، خمس وخمسـين وثلاثمائة.

- **المدخل إلى: علم الصحيح**

لأبي عبد الله: محمد بن عبد الله الحاكم، النيسـابوري، المتوفى: سـنة

٤٠٤، أربع وأربعمائة.

- **المدخل إلى: علم المنطق والإلهي**

للموفق، أبي يوسف: يعقوب بن غنائم السامري، الدمشقي.

المتوفى: في حدود سنة ٦٠٠، ستمائة.

- **المدخل، إلى علم النجوم**

لعبد العزيز بن عثمان القبيصي.

أوله: (الحمد لله الملك المبين ... الخ).

جعله على: خمسة فصول. (١)

المطلب الثاني: مرحلة المقدمات

هذه المرحلة أوضح من مرحلة المداخل وألصق بكتب الختم لأن محتواها ومنهجها يكاد يتطابق تماما مع كتب الختم في الطريقة من حيث الاهتمام بالمقدمة والاهتمام بالمترادفات وأنها تهتم بكتاب بعينه فجاءت كتب الأختام امتداداً لكتب المقدمات، وتعتبر المقدمات امتداداً لكتب المداخل. (٢)

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، (١/١٦٤١-١٦٤٤)

(٢)مجموع حديثي، أد/ملفي بن حسن الشهري، ص:١٦٤.

وتجدر الإشارة أن بعض أهل العلم يسميها بكتب الافتتاحيات، وهي كتب يصنفها الشيخ أو يمليها برسم الشروع في إقراء كتاب من الكتب أو تدريسه، يتناول فيها المصنف ما يتناوله مؤلفو كتب الختم من ترجمة صاحب الكتاب المراد إقراؤه، والكلام على خصائص كتابه ومنهجه فيه، وسوق أسانيده إليه، وعرض ما قيل في الثناء عليه نظماً ونثراً. (١)

وهي شبيهة في وقتنا الحاضر بمقدمة الرسائل الجامعية لتحقيق المخطوطات وكتب الأئمة حيث تصير المقدمة للرسالة دراسة لهذا الكتاب بعد التعريف بمؤلفه.

وكانت بداية كتب المقدمات في القرن السادس عند المحدثين وكان ذلك على يد الإمام الحافظ الكبير أبي طاهر السلفي حيث أملى مقدمة جليلة النفع كثيرة الفوائد عجيبة السبك على كتاب الخطابي معالم السنن وأخرى على كتاب الاستذكار لابن عبد البر القرطبي. (٢)

وممن حذا حذوه في هذا الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، حيث ألف كتاب" :افتتاح القاري لصحيح البخاري"، وكذلك ألّف الحافظ

---

(١) الانتهاض، ص:١١

(٢) المصدر السابق.

السيوطي: "رفد القاري بما ينبغي تقديمه عند افتتاح صحيح البخاري. (١)

ثم كثر تصنيف الافتتاحيات عند المتأخرين؛ لاسيما على صحيح البخاري، الذي امتاز به المغاربة بحيث كان من مبتكراتهم العلمية وتآليفهم وانشاءاتهم الحديثية. (٢)

فنجد مثلا أن افتتاحيات صحيح البخاري تتركز عناصرها على ما يلي:

- ✓ **الكلام على فضل العلم والعلماء ومجالسه وتعليمه وخاصة علم الحديث.**
- ✓ **الكلام على سبب اقتصار البخاري على البسملة مكتفيا بها عن الحمد، لتضمنها معناه اقتداء وجريا على سنن الصدر الأول، وفي مقدمتهم النبي ﷺ الله عليه وسلم.**
- ✓ **الكلام على سبب تصدير الجامع الصحيح بترجمة بدء الوحي، بيانا لمقصد المؤلف من كتابه.**
- ✓ **التعريف بالبخاري: حياته ونشأته وفضله.**
- ✓ **الكلام عن الجامع الصحيح وكيفية تأليفه.**

---

(١) مقدمة إملاء الاستذكار، للحافظ أبي الطاهر السلفي بتحقيق الدكتور عبد اللطيف الجيلاني، ص:١٠

(٢) مدرسة الإمام البخاري، للدكتور يوسف الكتاني، ص:٦١٥.

- ✓ **الكلام على الإسناد والسند إلى البخاري.**
- ✓ **شرح حديث النية سندا ومتنا.**
- ✓ **الختم بالدعاء والصلاة على النبي الكريم ﷺ.** (١)

وتعتبر كتب الافتتاحيات مرجعاً مهماً في دراسة مناهج المصنفين؛ إذ يتضمن كثير منها خلاصة الاستقراء لتلك المناهج، كما أنها مصدر لا يستغنى عنه فيما يتعلق بتراجم العلماء، ومعرفة أسانيد الكتب ومدى انتشارها واهتمام الناس بها.(٢)

وهذه بعض الكتب التي ذكرها الحاج خليفة بهذا الاسم في كتابه كشف الظنون:

- **منظومة في الرجز لمحمد بن محمد بن علي النويري، المصري، خطيب مكة المتوفى: سنة ٨٥٧.**

قال فيها: وهذه مقدمات كافية في النحو، والصرف، والعروض والقافية.

وأشار باسمه إلى عدد آياتها وأتمها في: سنة ٨٤٠، أربعين وثمانمائة.

---

(١) المصدر السابق، ص:٦١٧

(٢) مقدمة إملاء الاستذكار، للحافظ أبي الطاهر السلفي بتحقيق الدكتور عبد اللطيف الجيلاني، ص:١٠.

- **مقدمة ابن خلدون في التاريخ.**

سماها المؤلف (بكتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر).

- **المقدمة الأسدية في النحو.**

لابن ملك: محمد بن عبد الله النحوي وضعها: باسم ولده الأسد.

وتوفي: سنة ٦٧٢، اثنتين وسبعين وستمائة.

- **مقدمة في الحديث**

للشيخ: محمد بن محمد الجزري، الشافعي المتوفى: سنة ٨٣٣، ثلاث وثلاثين وثمانمائة.

وشرحها: ابنه، أبو بكر: أحمد.

- **مقدمة: أبي حفص البخاري**

وهو أبو عبد الله: محمد بن البخاري الحنفي، المتوفى: سنة ٢٦٤.

ذكرها: أبو السعود، في بعض فتاواه. (١)

المطلب الثالث: مرحلة كتب الختم

تعد مرحلة كتب الختم أزهى عصر لكتابة مناهج المؤلفين لما تمتعت به

---

(١) ينظر كشف الظنون، (٢/١٧٩٤-١٨٠٥).

من الدقة في استقراء الكتاب والقدرة على عرض المنهج وسعة ذلك وكثرة المشتغلين والمهتمين بها وختم قراءة الكتب على مؤلفيها أو علماء العصر وسماع ذلك من العلماء وحضور مجالس الختم.

ولم يشتهر التصنيف في الختم إلا في مطلع القرن التاسع الهجري فألف في ذلك العلّامة المقرئ أبو الخير محمد بن محمد الجزري، ثم تلاه ابن ناصر الدين وألف في ذلك عدة كتب، ثم جاء بعدهما السخاوي فاعتنى بتصنيف كتب الختم عناية كبيرة لا نجدها في غيره من المصنفين فألف ثلاثة عشر كتابا في ذلك، سمّاها عندما ترجم لنفسه في كتابه الضوء اللامع وكذا في الترجمة التي أفردها لنفسه.

فالخلاصة أن هذا العلم تطور كغيره من العلوم فبدأ بكتب المداخل ثم كتب المقدمات(الافتتاحيات) ثم كتب الأختام. (١)

---

(١) المصدر السابق

وفي المبحث الموالي إن شاء الله سأذكر بعض نماذج كتب الختم، سائلاً المولى عزوجل التوفيق والسداد.

المبحث الخامس: نماذج من كتب الختم

سبق لنا في المباحث السابقة بيان مكانة مجالس الختم، وأنّه لا يتصدى لها إلاّ المبرزون والنبغاء من أهل العلم، ومن ذلك نجد أنّ القِلّة القليلة منهم من عُرف بالتأليف في هذا الباب.

ويحسن بنا قبل ذكر بعض نماذج كتب الختم أن نذكر بعض المناطق المشهورة بها وكذلك بعض أسماء العلماء الذين برزوا في هذا الباب وكذلك أشهر الكتب المختومة.

المطلب الأول: أشهر الكتب والبلاد والعلماء

إن كتاب الختم يكتسب أهمية بحسب الكتاب الذي هو ختم له، ولهذا نجد أن العلماء قديما وحديثا اهتموا ب "صحيح البخاري" أكثر من غيره، ولا أدلّ على ذلك من كثرة شروحه قديما وحديثا والمستخرجات والمستدركات، واهتمام العلماء به قراءة وحفظاً وتدريساً وشرحاً وكذلك كتابة الأختام عليه.

فالذي يلقي نظرة سريعة على المكتبة الإسلامية وما تحويه من كتب الختم يجد أنّ صحيح البخاري هو أكثر الكتب أختاماً خصوصاً عند المغاربة.

وفي السير وأحوال المصطفى ﷺ نجد كتاب "الشفا" للقاضي عياض

رحمه الله، ومن كتب السنن كتاب "سنن أبي داود"، ومن المسانيد "مسند أحمد". (١)

أما أكثر البلاد اشتهاراً بتأليف علمائها لكتب الختم فهي بلاد الحجاز

(مكة والمدينة) وبلاد المغرب، ومصر.

أمّا العلماء فقد اشتهر منهم في التأليف في الختم السخاوي حتى كاد أن يكون هو المعروف دون غيره، فقد ألف رحمه الله ثلاثة عشر كتاباً في الختم، ثم يأتي بعده العلاّمة عبد الله بن سالم البصري، وقد تأثر كثيرً في كتب ختمه بكتب السخاوي.

المطلب الثاني: بعض عناوين كتب الختم

هذه بعض مؤلفات كتب الختم مرتبة حسب الكتب:

- **ختوم صحيح البخاري.**

١. ختم البخاري لعمر بن رسلان الكناني المصري الشافعي المعروف بالبُلقيني(ت٨٠٥).

---

(١) مجموع حديثي، أد/ملفي بن حسن الشهري، ص:١٦٤.

ذكره السخاوي في الضوء اللامع. [١]

٢. ختم البخاري لمحمد بن عبد الله القيسي الشافعي المعروف بابن ناصر الدين(ت٨٤٢هـ).

ذكره الزركلي رحمه الله في كتابه الأعلام. [٢]

٣. ختم البخاري لمحمد بن محمد بن عبد الله العوفي المدني (ت٨٨٦).

ذكره السخاوي رحمه الله في كتابه الضوء اللامع. [٣]

٤. عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢).

حققه مجموعة من الباحثين على رأسهم الدكتور علي بن محمد العمران ونشرته دار علم الفوائد للنشر والتوزيع.

٥. ختم البخاري لأحمد بن محمد الأزهري الوائلي السعدي المكّي المعروف بابن حجر الهيتمي(ت٩٧٤هـ).

ذكره السيفي في كتابه نفائس الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي المكي

---

(١) ينظر كتاب بذل المجهود، بتحقيق الدكتور العماش، ص:١٨

(٢) الاعلام للزركلي،٦/٢٣٨.

(٣) الضوء اللامع،٩/١٣٠.

الشافعي وأشار إلى فقدانه. [١]

٦. القول النافع في ختم صحيح البخاري الجامع لزين نجيم المصري الحنفي (ت٩٧٠).

ذكره صاحب كشف الظنون. [٢]

٧. تحفة السامع والقارئ في ختم صحيح البخاري أحمد بن محمد القسطلاني (ت٩٢٣).

ذكره صاحب كشف الظنون. [٣]

- **ختوم صحيح مسلم:**

١. ختم مسلم لمحمد بن عبد الله القَيسي الشافعي المعروف بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢).

ذكره السخاوي في الضوء اللامع. [٤]

٢. ختم مسلم لمحمد بن محمد بن عبد الله العوفي المدني الشافعي (ت٨٨٦هـ).

---

(١) نفائس الدرر للسيفي، ص:٤٦

(٢) كشف الظنون، ١٣٦٦/٢.

(٣) كشف الظنون، ٣٦٦/١.

(٤) ينظر بذل المجهود بتحقيق الدكتور بدر العماش، ص:١٨.

ذكره السخاوي في الضوء اللامع. [1]

٣. غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج للحافظ السخاوي.

حققه الدكتور جمال فرحات صاولي، وطبعته دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع.

٤. المعلم بختم صحيح مسلم لمحمد بن علي الصالحي المعروف بابن طولون (ت ٩٥٣هـ).

ذكره المصنف في كتابه الفلك المشحون. [2]

٥. ختم مسلم لتاج الدين محمد بن عبد المحسن القلعي (ت١١٤٧هـ).

مخطوط، منه نسخة في مكتبة الحرم المكي. [3]

٦. الابتهاج بختم صحيح مسلم بن الحجاج لمحمد بن محمد مرتضى المعروف بالزَبيدي ت(١٢٠٥هـ).

ذكره صاحب فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات

---

(١) الضوء اللامع، ٩/١٣٠

(٢) الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون، لشمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحي، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، ص:١٣٢

(٣) بذل المجهود، بتحقيق العماش، ص:٢٠.

والمسلسلات عند ترجمته للزبيدي رحمه الله. (١)

- **ختوم سنن أبي داود:**

١. بذل المجهود في ختم سنن أبي داود للسخاوي.

حققه مجموعة من الباحثين منه الدكتور بدر بن محمد العمّاش.

٢. ختم سنن أبي داود لعبد الله بن سالم البصري المكي الشافعي(ت١١٣٤هـ).

مخطوط، منه نسخة في مكتبة الحرم المكي. (٢)

٣. تحفة الودود في ختم سنن أبي داود لمحمد بن محمد الزبيدي.

ذكره صاحب فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات عند ترجمته للزبيدي رحمه الله. (٣)

- **ختوم الجامع الترمذي:**

١. اللفظ النافع في ختم كتاب الترمذي الجامع للسخاوي.

مخطوط بدار الكتب المصرية. (٤)

---

(١) فهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني، بتحقيق إحسان عباس،١/٥٣٨.

(٢) بذل المجهود، بتحقيق العمّاش، ص:٢٠.

(٣) فهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني، بتحقيق إحسان عباس،١/٥٣٩.

(٤) الانتهاض في ختم الشفا لعياض، بتحقيق عبد اللطيف الجيلاني، ص:١٤.

٢. ختم جامع الترمذي لعبد الله بن سالم البصري.

مخطوط في مكتبة الحرم المكي. (١)

- **ختوم سنن النسائي:**

١. القول المعتبر في ختم سنن النسائي رواية ابن الأحمر للسخاوي.

طبع بتحقيق مجموعة من المحققين منهم جاسم بن محمد بن حمود الفجي وتكفل كلا من المكتب الإسلامي ودار ابن حزم ببيروت بنشره.

٢. بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني للسخاوي.

طبع بتحقيق الدكتور عبد العزيز العبد اللطيف رحمه الله سنة ١٤١٤ من هجرة النبي ﷺ الله عليه وسلم بمكتبة العبيكان.

- **ختوم ابن ماجه:**

١. ختم ابن ماجه لعبد الله بن سالم البصري.

حققه الدكتور بدر العمّاش

- **ختوم الموطأ**

١. ختم الموطأ لعبد الله بن سالم البصري.

---

(١) بذل المجهود، بتحقيق العمّاش، ص:٢١.

مخطوط في مكتبة الحرم المكي.[1]

٢. تقييد ختم الموطأ لشيخ الجماعة بالرباط العلاّمة المحدث محمد المكي بن محمد البطاوري(ت١٣٥٥هـ).

نشـــرته الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب، بتحقيق جمال القديم وبمراجعة الدكتور عبد اللطيف الجيلاني.

وبهذا أكون قد انتهيت من مباحث الفصل الأول المتعلق بكتب الختم، وسأخصص الفصل الثاني لعناية أهل المغرب بختم الصحيح الجامع للبخاري رحمه الله.

---

(١) المصدر السابق، ص:٢٢.

الفصل الثاني: ختم صحيح البخاري عند المغاربة

المبحث الأول: اعتناء المغاربة بختم صحيح البخاري

المطلب الأول: ترجمة مختصرة للإمام البخاري

خَلُصنا في الفصل الأول أنّ من العناصر الأساسية لكتب الختم، ذكر ترجمة مؤلف الكتاب المختوم.

ولما كان حديثي في هذا المطلب على ترجمة الإمام البخاري رحمه الله، ارتأيت أن أستلها من كتاب ختم البخاري للعلامة المغربي جعفر بن إدريس الكتاني رحمه الله، سمّاه ب:"شـــرح آخر ترجمة من صـــحيح البخاري"، مع بعض التعليقات الضرورية في الهامش.

فيقول رحمه الله فيها:

"هو الشيخ الإمام، خاتمة الحفاظ الجهابذة الأعلام، أمير المؤمنين في الحديث[1]، وطبيب علله في القديم والحديث، وشـــيخ المشـــايخ في الرواية

---

[1] أحد الألقاب العظيمة التي أطلقتْ على بعض كبار أئمة هذا العلم الشـــريف، وهي واحدة من ألفاظ التوثيق الأعلى؛ قال العلامة أحمد محمد شـــاكر رحمه الله في (الباعث الحثيث) (ص١٤٩: علمية):

(واعلم أنه قد أطلق المحدثون ألقاباً على العلماء بالحديث؛ فأعلاها "أمير المؤمنين في الحديث"، وهذا لقب لم يظفر به [إلا] الأفذاذ النوادر الذين هم الأئمة في هذا الشـأن، والمرجع إليهم فيه كشـعبة بن

والتحديث، أبوعبد الله سيدي محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه بن الأحنف الجعفي ولاءً نسبة لجد أبيه المغيرة، لكونه كان مولى ليمان بن أخنس الجعفي والي بخارى، لإسلامه على يده، وكان مجوسيا، عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يد شخص كان ولاؤه له. الفارسي نسبا، البخاري بلدا نسبة إلى بخارى وهي من أعظم مدن ما وراء النهر وبينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام.

قال فيه إمام الأئمة ابن خزيمة: "ما تحت أديم السماء أي –ما ظهر منها–أعلم بالحديث منه"[1]. وقال بعضهم: "إنه من آيات الله يمشي على وجه الأرض".

وقال الذهبي: "كان من أفراد العالم مع الدين والورع، والتأله–أي التنسك والتعبد.

أُلهم الحديث في المكتب وله عشر سنين أو أقل، ثم خرج من المكتب

الحجاج وسفيان الثوري وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل والبخاري والدارقطني، وفي المتأخرين ابن حجر العسقلاني؛ رضي الله عنهم جميعاً).

(لسان المحدثين، عن المكتبة الشاملة،١٥٢/٢)

[1] سير أعلام النبلاء، للذهبي (طبعة الرسالة: ٩٩/١٠).

بعد العشر.[1] وحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث أو أكثر سرداً، وكان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظ ما فيه[2]، وحفظ كتاب ابن المبارك ووكيع. وعرف أصحاب الرأي لما طعن في ست عشرة سنة، ولما طعن في ثمان عشر سنة صنف كتاب "قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم"، "والتاريخ الكبير" عند قبر النبي ﷺ الله عليه وسلم في الليالي المقمرة.[3]

تفقه على الحميدي، وغيره من أصحاب الشافعي، وكان يقول: كتبت عن ألف شيخ أو أكثر، ما عندي حديث إلا أذكر إسناده"[4].

وكتب عن أحمد زهاء-أي قدر-ألف حديث وكتب عنه المحدثون وما في وجهه شعرة[5]، وكان يحضر مجلسه زهاء عشرين ألفاً، وسمع منه الصحيح نحو تسعين ألفاً[6].

---

[1] سير أعلام النبلاء (٣٩٣/١٢).

[2] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (طبعة المطبعة الكبرى الأميرية، مصر: ٣٣/١).

[3] طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (طبعة دار هجر: ٢١٦/٢).

[4] طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع: ٢٢٢/٢)

[5] سير أعلام النبلاء (٤٠٨/١٢)

[6] المصدر السابق (٣٩٨/١٢).

وقال: إنه ألفه من زهاء ستمائة ألف حديث وجعله بينه وبين الله وأنه ما وضـــع فيه حديثا إلا بعد أن أغتســـل بماء زمزم، وصـــلى خلف المقام ركعتين.[1]

وصنفه في ست عشرة سنة[2]. وكان يقول: "أحفظ مائة ألف حديث صحيح وأعرف مائتي ألف حديث غير صحيح".[3]

ولما قدم بغداد وسمع به أصـحاب الحديث؛ اجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث وقلبوا متونها وأسـانيدها، بأن جعلوا متن هذا الحديث لإسـناد هذا وإســـناد هذا لمتن هذا وهكذا، حتى أتوا على جميعها، ودفعوها لعشـــرة أشخاص لكل واحد عشرة، وأمروهم بإلقائها عليه إذا حضروا مجلسه ففعلوا وسأله كل واحد عن عشرَته واحداً بعد واحد، وهو يقول في كل واحد: "لا أعرفه"، ثم دعاهم واحداً بعد واحد، وأجاب عن جميعها، ردّ كل متن لإسناده وكل إسناد لمتنه فأقر الناس له بالحفظ والفضل وبُهت الحاضرون

---

[1] المصدر السابق (٤٠٢/١٢).

[2] المصدر السابق (٤٠٥/١٢).

[3] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (٣٤/١).

وعجب السامعون.[1]

عَمي في صغره، فرأت والدته سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام في النوم فقال: "يا هذه قد ردّ الله تعالى على ابنك بصره بكثرة دعائك له "[2]، فأصبح مبصراً.

روى عنه مسلم خارج الصحيح، وكان يقول له "دعني أقبل رجلك يا طبيب الحديث يا أستاذ الأستاذين".[3]

وقال له وقد سأله عن علل أحاديث، فأجابه: "لا يبغضك إلا حاسد، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك!". ورُئي بين يديه كالصبي بين يدي معلمه[4]، ولولاه ما ذهب وما جاء".

ومرض فعرض ماؤه على الأطباء فقالوا "هذا ماء من لا يأكل الدسم". فصدّقهم وقال: ما أكلته منذ أربعين سنة فألحوا في أكله فأبى.

وكان يقلل من الأكل حتى انتهى أكله إلى تمرة أو لوزة في كل يوم من

---

[1] تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الغرب الإسلامي بيروت ،٣٤٠/٢.

[2] المصدر السابق،٣٢٢/٢.

[3] تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ١٢١/١٥.

[4] المصدر السابق، ٣٤٠/٢

غير ضرر كما في "العهود الكبرى"[1].

وقال رأيت النبي ﷺ في النوم ورأيت أنّي أذب عنه بمروحة فقال أهل التعبير: أنت تذب عنه الكذب!".[2]

ولما مات[3] ودفن سطع من قبره رائحة المسك ودامت أياماً.[4]

وبعث إليه عامل بخارى أن يأتيه ليحدثه في مسجده أو داره، ويحدث أولاده بعد رجوعه من نيسابور إلى بخارى فامتنع وقال: "لا أذل العلم، فإن أردت العلم فأتنا أنت! ". فأمره العامل بالخروج من بخارى فخرج.[5]

وسمع ليلة بعدما فرغ من تهجده يقول: "اللهم قد ضاقت عليّ الأرض

---

[1] **كتاب مشارق الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية الشهير بالعهود الكبرى للشعراني، عبد الوهاب بن أحمد (ت ٩٧٢هـ)، توجد مخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات.**

[2] مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري (هدي السارس)، ص:١٠.

[3] ولد يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة، وتوفي ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر يوم السبت لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين.

عاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما. (تاريخ بغداد:٣٢٢/٢).

[4] مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري (هدي السارس)، ص:٢٦٣.

[5] المصدر السابق، ص:٢٦٢.

بما رحبت، فاقبضـــني إليك "فما تم الشـــهر حتى توفي رحمة الله عليه[1]، وما أحسن قول ابن أبي شريف: "ولد في صدق ومات في نور".

وبالجملة؛ فمناقبه أجل من أن تحصى، وقد أفردت بالتأليف".[2]

فلا غرو بعد هذه المناقب والمآثر الطيبة عن الإمام البخاري رحمه الله أن يهتم به المسلمون وبما ورّثه من العلم النافع.

وممّا ورّثه رحمه الله الجامع الصحيح الذي يعتبر أصح كتاب بعد كتاب الله، هذا التقديم الذي ناله هذا الكتاب لم يأت من فراغ، وإنّما لِما امتاز به من خصائص ومميزات، سنذكر بعضاً منها في المطلب الموالي.

---

[1] المصدر السابق، نفس الصفحة.

[2] من ختم صـــحيح البخاري للعلامة المغربي جعفر بن إدريس الكتاني الذي سماه "شـــرح آخر ترجمة من صحيح البخاري". بتحقيق رضوان أخرفي ومراجعة الدكتور: محمد حمزة بن علب الكتاني وطبعته دار الكتب العلمية ببيروت سنة ٢٠٠٧م.

المطلب الثاني: تقديم صحيح البخاري على غيره من الكتب الستة[1].

[1] وهي الصحيحان وسنن الترمذي وأبي داود والنسائي وسنن ابن ماجه؛ ولكن جماعة من العلماء كانوا -قبل أن يستقر هذا الاصطلاح -يطلقون هذه اللفظة ويريدون بها الكتب الخمسة و (موطأ مالك)، وأكثرهم من المغاربة.

قال ابن حجر في (النكت) (١/٤٨٦): (وكان الحافظ صلاح الدين العلائي يقول: ينبغي أن يُعدَّ كتابُ الدارمي سادساً للكتب الخمسة بدل كتاب ابن ماجه، فإنه قليل الرجال الضعفاء نادر الأحاديث المنكرة والشاذة، وإن كانت فيه أحاديث مرسلة وموقوفة، فهو مع ذلك أولى من كتاب ابن ماجه.

قلت: وبعض أهل العلم لا يعد السادس إلا الموطأ. كما صنع رزين السرقسطي، وتبعه المجد ابن الأثير في "جامع الأصول"، وكذا غيره.

وحكى ابن عساكر أن أول من أضاف كتاب ابن ماجه إلى الأصول أبو الفضل ابن طاهر، وهو كما قال، فإنه عمل أطرافه معها وصنف جزءاً آخر في شروط الأئمة الستة فعده معهم.

ثم عمل الحافظ عبد الغني كتاب "الكمال في أسماء الرجال" -الذي هذبه الحافظ أبو الحجاج المزي -فذكره فيهم.

وإنما عدل ابن طاهر ومن تبعه عن عد الموطأ إلى عد ابن ماجه، لكون زيادات الموطأ على الكتب الخمسة من الأحاديث المرفوعة يسيرة جداً، بخلاف ابن ماجه، فإن زياداته أضعاف زيادات الموطأ، فأرادوا بضم كتاب ابن ماجه إلى الخمسة تكثير الأحاديث المرفوعة والله أعلم).

(لسان المحدثين، محمد خلف سلامة عن طريق المكتبة الشاملة،٣/١٦٠بتصرف يسير)

يعتبر صحيح البخاري أول الكتب الستة في الحديث، وأفضلها على المذهب المختار.

- أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ فِي الصَّحِيْحِ *** مُحَمَّدٌ وَخُصَّ بِالتَّرْجِيْحِ

وَمُسْلِمٌ بَعْدُ، وَبَعْضُ الغَرْبِ مَعْ *** أَبِي عَلِيٍّ فَضَّلُوا ذَا لَوْ نَفَعْ[1]

قال الإمام النووي في شرح مسلم: اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن الكريم الصحيحان: (صحيح البخاري)، و(صحيح مسلم)، وتلقاهما الأمة بالقبول[2].

ويتلخص سبب تقديم الصحيحين على غيرهما بمايلي:

- **اشتراطهما الصحة واحتوائهما على أرقى الشروط[3] وأقواها؛**

---

[1] البيتان من ألفية العراقي.

[2] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لمحيي الدين يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤/١.

[3] ألفت كتب كثيرة لبيان هذه الشروط من أبرزها:

--شروط الأئمة الخمسة، للحازمي.

--شروط الأئمة الستة، لمحمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسريان.

--شروط الأئمة، للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحي بن منده.

- **جلالة البخاري ومسلم وعلو قدرهما في الدين والخُلق والورع؛**
- **تقدمهما في معرفة الصحيح والعلم بالعلل[1] على مشايخ عصرهما؛**

---

[1] جمع علة، والعلة لغة: السبب، يقال: هذا علة لهذا، أي سبب، كذا في لسان العرب (١٨٧) وفيه وفى القاموس: العلة: المرض، واصطلاحاً: "عبارة عن سبب غامض خفي، قادح في الحديث، مع أن الظاهر السلامة منه" (التقريب: ٢٥٢/١، مع شرحه التدريب، وانظر مثله أو نحوه في: علوم الحديث: ص٩، وفتح المغيث: ٢٢٥/١-٢٢٦، والتوضيح: ٢٦/٢، والتدريب: ٢٥٢/١). (معجم المصطلحات الحديثية بحث مشترك بين أ. د/ محمود أحمد طحان و د. عبد الرزاق خليفة الشايجي و د. نهاد عبد الحليم عبيد، عن المكتبة الشاملة، ص:٣٠).

وقد ألفت في علم العلل كتب مختلفة منها:

--علل الأحاديث في كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج أبي الفضل عمار الشهيد.

--علل الحديث، لابن أبي حاتم، تحقيق محب الدين الخطيب.

--العلل الكبير، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ترتيب أبي طالب القاضي، تحقيق حمزة ديب مصطفى، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

--العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، طبعة إدارة العلوم الأثرية، باكستان، ط٢، ١٤٠١هـ.

--العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدار قطني، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي.

--العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد بن حنبل (برواية ابنه عبد الله)، تحقيق الدكتور وصي الله عباس؛ ط١ (١٤٠٨هـ).

- **سلوكهما طريقة الانتقاء[1]؛**
- **تلقي الأمة لكتابيهما بالقبول والاتفاق على صحة أحاديثهما؛**
- **كثرة الفوائد في كتابيهما؛**
- **كونهما أول من صنف الصحيح المجرد[2]؛**

---

[1] قال العلامة المعلمي اليماني في (التنكيل) في ترجمة الثقة الجليل محمد بن بشـــار بندار ردّاً على من طعن فيه من المعاصرين فقال: (---- ثم استقر عمل المتأخرين على الانتفاء من رواياته):
(وأما استقرار العمل على الانتقاء من رواياته فهذا يقال على وجهين:
الأول: أن يتقى ما تبين أنه أخطأ فيه ويؤخذ غيره.
الثاني: ألا يؤخذ من رواياته إلا ما توبع عليه ----)؛ ثم انتقد المعلمي هذه الدعوى.
(لسان المحدثين:٢/١٥٦)

[2] قال العلامة التبريزي في شرح فن أصول المصطلح(ص:١٦): وأول من صنف في الصحيح المجرّد العاري عن الحسن والضعيف هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.اهـ

- **عناية العلماء البالغة بكتابيهما كما يظهر من كثرة الشـــروحات[1] عليهما وكثرة المختصـــرات[1] [2]والمســـتخرجات[1] [2]والمســـتدركات[3] عليهما وكثرة الرواة لهما؛ [4]**

---

[1] ذكر صاحب كشف الظنون مما اطلع عليه، أكثر من ثمانين شرحاً لصحيح البخاري منها:

- شـرح الإمام، أبي سـليمان: حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البسـتي، الخطابي، المتوفى: سنة ٣٣٨هـ، وسماه (أعلام السنن).
- شـــرح الإمام أبي الحســـن: علي بن خلف، الشـــهير: بابن بطال المغربي، المالكي، المتوفى: سنة ٤٤٩.

وغالبه فقه الإمام مالك من غير تعرض لموضوع الكتاب غالباً.

- شرح العلامة، شمس الدين: محمد بن يوسف بن علي الكرماني، المتوفى: سنة ٧٩٦، وسماه: (الكواكب الدراري).
- شـــرح الحافظ، العلامة، شـــيخ الإســـلام، أبي الفضـــل: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى: سنة ٨٥٢، وهو في عشرة أجزاء، ومقدمته في جزء، وسماه: فتح الباري.
- شـــرح العلامة، بدر الدين، أبي محمد: محمود بن أحمد العيني، الحنفي، المتوفى: ســـنة ٨٥٥، وهو شرح كبير أيضاً؛ في عشرة أجزاء وأزيد، وسماه: عمدة القاري.

إلى غير ذلك من الشـــروحات التي ذكرها رحمه الله في كتابه: (كشـــف الظنون عن أســـامي الكتب والفنون، ١/٥٤١).

أما فيما يخص شروحات صحيح مسلم فقد ذكر صاحب كشف الظنون جمع من الشروحات منها:

- شرح أبي عبد الله: محمد بن علي المارزي، المتوفى: سنة ٥٣٦، وسماه (المعلم بفوائد كتاب مسلم).
- شرح القاضي: عياض بن موسى اليحصبي، المالكي، المتوفى: سنة ٥٤٤، أربع وأربعين وخمسمائة، سماه (الإكمال في شرح مسلم) كمل به المعلم للمازري.
- شرح أبي العباس: أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، المتوفى: سنة٦٥٦، وهو شرح على مختصره له، ذكر فيه أنه لما لخصه ورتبه وبوبه شرح غريبه، ونبه على نكت من إعرابه، وعلى وجوه الاستدلال بأحاديثه، وسماه (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم).
- شرح الإمام، الحافظ، أبي زكريا: يحيى بن شرف النووي، الشافعي، المتوفى: سنة ٦٧٦، وهو شرح متوسط، مفيد؛ سماه (المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج) قال: ولولا ضعف الهمم، وقلة الراغبين لبسطته، فبلغت به ما يزيد على مائة من المجلدات، لكني اقتصر على التوسط. انتهى وهو يكون في مجلدين أو ثلاث غالباً.(كشف الظنون:١/٥٥٥).

[١] اختصار الكتب أحد مسالك العلماء في تيسير الانتفاع بالكتب، وتقريبها للراغبين في مطالعتها أو حفظها أو دراستها أو نسخها واقتنائها. (لسان المحدثين،٢/٣٧).

[٢] (صحيح البخاري) له أكثر من مختصر، وكذلك (صحيح مسلم) له أكثر من مختصر، فمن أشهر المختصرات لـ (صحيح البخاري) مختصر الزبيدي (التجريد الصريح)، ومن أشهر مختصرات (صحيح مسلم) (مختصر المنذري).

[1] أ-لغة: المستخرجات: جمع مستخرج، مشتق من "الاستخراج"، بمعنى الاستنباط، وخرجه في الأدب فتخرج، وهو خريج.

ب-اصطلاحاً: المستخرجات: جمع مستخرج، وهو كل كتاب خرج فيه مؤلفه أحاديث كتاب لغيره من المؤلفين، بأسانيد لنفسه، من غير طريق المؤلف، وربما اجتمع معه في شيخه، أو من فوقه. (معجم المصطلحات الحديثية، ص:٣٨).

[2] فمن المستخرجات على صحيح البخاري نجد:

-- مستخرج أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي (المتوفى سنة: ٣٧١) -- .مستخرج أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقاني (المتوفى سنة : ٤٢٥).

-- مستخرج أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (المتوفى سنة: ٤٣٠).

وعلى صحيح مسلم نجد:

--المستخرج، لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (المتوفى سنة: ٣١٦).

--المتسخرج، لأبي نعيم الأصبهاني-- .المستخرج، لأبي سعيد أحمد بن أبي بكر محمد بن أبي عثمان الحيري النيسابوري (المتوفى سنة : ٣٥٣).

[3] المستدرك هو الكتاب الذي يستدرك فيه صاحبه على كتاب حديث أو كتابين ما ليس فيه أو فيهما وهو على شرطه أو شرطهما. (معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنفين فيه للدكتور محمد أبي الليث الخير آبادي، ص:١٤١)

مثل المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري المتوفى سنة (٤٠٥ هـ).

[4] الواضح في مناهج المحدثين، الدكتور ياسر الشمالي، دار الحامد للنشر والتوزيع، ص: ٥٧.

والجمهور على تقديم صحيح البخاري على صحيح مسلم وذلك لما امتاز به من أمور منها:

- **أن البخاري رحمه الله أشد انتقاءً وتحريا للرجال وتشدده في ذلك؛**
- **اشتراط البخاري حتى يكون الحديث متصلا[1] في حالة العنعنة أن يكون الراوي قد ثبت لقاؤه لمن روى عنه ولو مرة واحدة بينما يكتفي مسلم بالمعاصرة[2] مع إمكان اللقاء، وهذا المذهب وإن كان**

---

[1] الاتصال إما أن يراد به اتصال السند بجملته، أو اتصال الرواية بين راويين، فيقال: هذا سند متصل، ويقال: رواية فلان عن فلان متصلة.
والاتصال بين الراويين في الحديث هو انعدام الواسطة بينهما في ذلك الحديث، فيأخذه أحدهما عن الآخر أخذاً صحيحاً من غير واسطة.
...
وأما اتصال السند كله فهو الاتصال بين كل راويين متتاليين منه. (لسان المحدثين:١٢/٢)

[2] كون الراوي وشيخه، أو شخصين في عصر واحد. (معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنفين فيه للدكتور محمد أبي الليث الخير آبادي، ص:١٦)

كافيا في الحكم باتصال السند إلا أن شرط البخاري أدق وأحوط في الجملة؛

- **ما انتقد على البخاري من الأحاديث أقل عددا مما انتقد على مسلم، وإن كان هذا الانتقاد غير مسلّم في الجملة إلا أن ما قلّ فيه الانتقاد أرجح ممّا كثر فيه؛**
- **كون البخاري أجلّ من مسلم في العلوم وأعرف بصناعة الحديث، ولهذا يعتبر مسلم تلميذ البخاري وخريجه ولم يزل يستفيد منه ويتبع آثاره، حتى قال الدارقطني: لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء؛**

- **كون أكثر الذين تكلم فيهم ممّن أخرج لهم البخاري إذا كانوا من المتقدمين فإنه يخرج لهم غالبا في المتابعات[1] والتعليقات[2]، بخلاف مسلم فإنه يخرج لهم الكثير في الأصول والاحتجاج؛[3]**

وما نقل عن أبي علي النيسابوري رحمه الله وبعض المغاربة من تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري فهذا محمول على ما يرجع إلى حسن السياق، وجودة الوضع والترتيب .

تَنازَعَ قَومٌ في البخاري ومُسلِمٍ لديَّ وقالوا أي ذَينِ نُقَدِّمُ

فَقُلت لَقَد فاقَ البُخاري صِحَّةً كما فاقَ في حُسن الصناعةِ مُسلِمُ

---

[1] المتابع هو الراوي الذي يشارك راويا آخر لحديث صحابي واحد في شيخه أو فيمن فوقه، بأن يروي معه ذلك الحديث بلفظه أو بمعناه. (معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنفين فيه للدكتور محمد أبي الليث الخير آبادي، ص:١٢٦)

[2] المعلَّقُ وهو الذي حُذِفَ مِنْ مبتدإِ إسنادِهِ واحدٌ أو أكثرُ، وأغلبُ ما وقَعَ ذلكَ في كتابِ البخاريِّ. (معرفة أنواع علوم الحديث، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، بتحقيق: عبد اللطيف الهميم –ماهر ياسين الفحل الناشر: دار الكتب العلمية، ص:٩٢)

[3] ينظر الواضح في مناهج المحدثين، بتصرف يسير، ص:٥٨-٥٩-٦٠

وقد أوضـــح ابن حجر هذا الامر فقال: وما فضـــله به بعض المغاربة ليس راجعا إلى الأصحية، بل هو لأمور:

- **أحدها: ما ثبت عن ابن حزم أنه يفضـــل صـــحيح مســـلم على صحيح البخاري لأنه ليس فيه بعد خطبته إلا الحديث السرد؛**
- **والثاني: أن البخاري كان يرى جواز الرواية بالمعنى، وجواز تقطيع الحديث من غير تنصيص على اختصاره بخلاف مسلم والسبب في ذلك أمران:**

- **أحدهما: أن البخاري صنف كتابه في طول رحلته، فقد روينا عنه أنه قال: رب حديث سمعته بالشام فكتبته بمصر ورب حديث سمعته بالبصرة فكتبته بخرسان. فكان لأجل هذا ربما كتب الحديث من حفظه فلا يسوق ألفاظه برمتها بل بتصرف فيه ويسوقه بمعناه. ومسلم صنف كتابه في بلده بحضور أصوله في حياة كثير من مشايخه، فكان يتحرز في الألفاظ ويتحرى في السياق.**
- **الثاني: أن البخاري استنبط فقه كتابه من أحاديثه فاحتاج أن يقطع المتن الواحد إذا اشتمل على عدة أحكام ليورد كل قطعة منه**

في الباب الذي يستدل به على ذلك الحكم الذي استنبط منه، لأنه لو ساقه في المواضع كلها برمّته لطال الكتاب. ومسلم لم يعتمد ذلك، بل يسوق أحاديث الباب كلها سردا عاطفا بعضها على بعض في موضع واحد، ولو كان المتن مشتملا على عدة أحكام، فإنه يذكره في أمس المواضع وأكثرها دخلا فيه ويسوق المتون تامة محررة، فلهذا ترى كثيرا ممن صنف في الأحكام يحذف الأسانيد (من المغاربة) إنما يعتمدون على كتاب مسلم في نقل المتون.[1]

ومن أبرز ما تفوق به البخاري على غيره في هذا الكتاب تراجمه التي حيّرت الأفكار، وأدهشت العقول والأبصار، وإنما بلغت هذه المرتبة لما روي أنه بيضـــها بين قبر النبي ﷺ ومنبره، وأنه كان يصـــلي لكل ترجمة ركعتين، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

ولهذا اشـــتهر عند العلماء أن فقه الإمام البخاري في تراجمه وذلك لما امتاز به من دقة في وضـــع العناوين، وما أودعه فيها من فقه وعلم، وبما

---

[1] النكت على كتاب ابن الصـــلاح، لابن حجر العســـقلاني، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١/٢٨٢-٢٨٣

اشتملت عليه من دقة في الاستنباط وكثرة الفوائد.

ويمكن تقسيم تراجم البخاري إلى قسمين:

- **التراجم الظاهرة:**

وهي التي تكون واضـــحة ومطابقة لما يورد البخاري أثناء الباب من أحاديث، وفائدتها الإعلام بما ورد في ذلك الباب فتكون الأحاديث التي ساقها أدلة على العنوان الذي ترجم به للباب، وقد تكون الترجمة:

- **بلفظ الحديث الذي ساقه؛**
- **ببعض لفظه؛**
- **بمعناه؛**
- **بصيغة خبرية خاصة؛**
- **بصيغة استفهام؛**
- **بآية قرآنية؛**
- **بحديث ليس على شرطه؛**
- **بأثر عن الصحابة فمن بعدهم؛**
- **بمذهب ذهب إليه بعض العلماء؛**
- **بعبارة شرطية محذوفة الجواب؛**[1]

---

[1] الواضح في مناهج المحدثين، ص:١١١

- **التراجم الخفية(الاستنباطية):**

بحيث يعمد البخاري رحمه الله عن الدليل الظاهر الواضح إلى الدليل الخفي الغامق، كل هذا من أجل أن يشحذ همة طالب العلم للتتبع والاستقراء والاستقصاء للروايات.

ولذا لو أن الإنسان راجع صحيح البخاري وأدام النظر فيه لرأى العجب العجاب، ولذا يوجد من بعض الشراح من يخفى عليه بعض المناسبات، فيقول: المناسبة غير ظاهرة، أو يقول لا مناسبة بين الحديث والترجمة، ثم يأتي من يتأمل ويجد المناسبة الدقيقة الخفية[1].

وقد صنف بعض أهل العلم في هذا مثل ابن المنيّر(ت٦٨٣هـ) في كتابه: "المتواري على تراجم أبواب البخاري"[2].

فتأسيساً على ما سبق وغيره من الخصائص والمميزات التي أبرَزَها

---

[1] **ينظر شرح صحيح البخاري للدكتور عبد الكريم لخضير على الأنترنت، الدرس الأول على الرابط التالي: كتاب بدء الوحي (٠٠١) | الموقع الرسمي لمعالي الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير –حفظه الله تعالى(shkhudheir.com)–**

[2] حقق من طرف صلاح الدين مقبول أحمد، ونشرته: مكتبة المعلا – الكويت.

علماؤنا الأفاضل، يتبين قيمة الصحيح الجامع ومكانته الرفيعة بين الكتب الحديثية المصنفة.

فلا غرو ولا عجب أن تجد علماء المسلمين قديماً وحديثاً معتكفين على هذا الكتاب العظيم حفظا وتدريسا وإجازة وشرحا ونسخا وتحبيسا، ومن هؤلاء العلماء، علماء المغرب الأقصى الذين عُرفوا بالاعتناء بهذا السفر العظيم.

وسأحاول بيان بعض معالم هذا الاعتناء المغربي لصحيح البخاري في المطلب الموالي مستمدا العون والتوفيق من الله سبحانه وتعالى.

المطلب الثالث: اعتناء المغاربة بصحيح البخاري:

عموم المغاربة وأهل الأندلس عنايتهم بصحيح مسلم ظاهرة، فتجد في كتبهم الاستدلال بأحاديث يعزونها إلى صحيح مسلم وهي موجودة في البخاري، ما يدل على أن عنايتهم بمسلم أكثر؛ لقرب الفائدة منه، صحيح مسلم مرتب ترتيباً واضحاً والأحاديث مجموعة في مكان واضح لا لبس فيها ولا غموض، وأما بالنسبة لصحيح البخاري فاستخراج الأحاديث منه فيه غموض وفيه وعورة، ذلكم أن البخاري – رحمه الله تعالى – يعمد إلى الطريق الأدق في الاستنباط، ويفرق الحديث في مواضع كثيرة من صحيحه تبلغ أحياناً عشرين موضعاً، – الحديث الواحد يقطعه في عشرين موضعاً.–

وأما بالنسبة لمسلم فإنه يجمعه في موضع واحد ولا يفرقه ويأتي به كاملاً، هذا مما جعل صحيح مسلم أسهل تناولاً فجعل الناس يعتنون به أكثر.[1]

ورغم هذا التفضيل فإن مكانة صحيح البخاري لم تضعف في نفوس المغاربة، بل أقبلوا عليه منذ دخوله إلى بلادهم حفظاً وشرحاً وتدريساً.

ولهذا نجد معالم اعتناء المغاربة بالجامع الصحيح متنوعة ومتعددة من أبرزها ما يلي:

١. اهتمامهم برواية الجامع الصحيح:

لقد بدأ اهتمام أهل المغرب برواية الحديث -عموما-ورواية الجامع الصحيح للإمام البخاري —خصوصا-منذ العصر الأول، حيث رحل المغاربة إلى المراكز العلمية الكبرى في العالم الإسلامي، فرحلوا إلى مهد الرواية الحجاز وهكذا إلى الشام والعراق ومصر وغيرها من البلدان.

فكان من نتاج هذه الرحلات العلمية المباركة، إدخال الجامع الصحيح

---

[1] ينظر شرح صحيح البخاري للدكتور عبد الكريم لخضير على الأنترنت، الدرس الأول على الرابط التالي: كتاب بدء الوحي (٠٠١) | الموقع الرسمي لمعالي الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير - حفظه الله تعالى(shkhudheir.com)- .

إلى هذه البقعة من بقاع العالم الإسلامي.

لا شك أن «الجامع الصحيح» رواه عن مؤلفه محمد بن إسماعيل البُخارِيّ جم غفير من الرُّواة، إلا أن الذي وصل إلى المغرب الإسلامي من هذه الروايات روايتان:

الأولى: رِواية النَسَفيّ: أبو إسحاق إبراهيم بن معقل بن الحجاج (٢٥٨) هـ.

الثانية: رِواية الفرَبْريّ: أبو عبد الله محمد بن يوسف (٣٢٠) هـ، وأكثر الروايات من طريقه.

وفي هذا الصدد يقول القاضي عِياض رحمه الله في كتابه مشارق الأنوار: " وأما الكتاب الجامع المسند الصحيح المختصر من آثار رسول الله (ﷺ) للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المولد والمنشأ والدار الجعفي النسب بالولاء فقد وصل إلينا من رواية أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري وأكثر الروايات من طريقه ومن رواية إبراهيم بن معقل النسفي عن البخاري ولم يصل إلينا من غير هذين الطريقين عنه ولا دخل المغرب والأندلس إلا عنهما على كثرة رواة البخاري عنه لكتابه."[١]

---

[١] مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، ٩/١.

٢. وجود جملة من أصوله في الخزائن العامة والخاصة.

تحتفظ خزائن المملكة الخاصّـــة والعامّة على نســـخ نفيســـة ونادرة للصحيح الجامع منها:

أ. المجلد الأول من رواية ابن السكن:

يوجد هذا المجلد في الخزانة الوقفية بالجامع الأعظم بمدينة تازة، وهي بخط عبد المهيمن بن علي ابن حرز الله التميمي.[١]

ب. نسختان من رواية الأصيلي:

- **قطعة تشتمل على أوراق من السفرين: الرابع والخامس بخزانة:**
- **ابن يوسف بمراكش.**

يوجد بخط أندلسي كتبه لنفسه علي بن غالب بن محمد بن حزمون الكلبي.

---

[١] القول الرجيح في تواتر في تواتر الجامع الصحيح، الشيخ محمد العمراوي السجلماسي، منشورات البشير بنعطية، الطبعة الأولى: ١٤٤٠-٢٠١٩، ص:٨٩ بتصرف.

- **السفر الأخير من صحيح البخاري ابتداء من أواخر كتاب الأدب بخزانة المعهد الأصيل بخزانة المعهد الأصيل بتارودانت.**

انتسخه محمد بن عبد الله بن أحمد ابن القاضي لنفسه.[1]

ت.رواية أبي علي الصدفي:

توجد نسخة مقابلة عليها بالمكتبة الملكية رقم ٥٠٥٣ وهي في مجلد ضخم، بخط أندلسي دقيق مدموج مليح، مكتوب بالمداد الباهت، مع تلوين عند الاقتضاء بالأحمر والأزرق والذهب المصور بالمداد، على ورق متين عتيق.[2]

وغيرها كثير من أصول الروايات ونسخها التي تحتفظ بها خزائن المملكة المغربية العامّة والخاصّة مما يدل على العناية الشديدة التي أعطيت للصحيح الجامع من لدن المغاربة.

٣. عكوف علماء المغرب على شرح الجامع الصحيح.

قال العلامة ابن خلدون رحمه الله:" ولقد سمعت كثيرا من شيوخنا

---

[1] المصدر السابق، ص:٨٩-٩٠.

[2] المصدر السابق، ص:٩٣.

رحمهم الله يقولون: شـــرح كتاب البخاريّ دين على الأمّة"[1]، ولهذا اجتهد علماء المغرب في قضـــاء هذا الدين فتركوا لنا إرثا عظيما تزخر به المكتبات الإسلامية.

فقد اعتنى علماء المغرب بصـــحيح البخاري عناية فائقة، وتتجلى هذه العناية بحل مشـكلاته، وبيان فقه تراجمه، وأيضـا فيما ألّفوه عليه من شـــروح، وتعاليق، وتقاييد، وحواش، في غاية التحرير والبيان، والتدقيق والتمحيص، هذه التآليف، عدّ منها الســـجلماســـي في كتابه القول الرجيح أكثر من مئة[2]، منها: ‘‘النصـيحة في شـرح البخاري"، لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي الذي يعتبر أول شرح مغربي للجامع الصحيح، كما أنه اعتبره البعض ثاني شـــروح البخاري على الإطلاق بعد أعلام الســـنن للخطابي[3]، فدل هذا على ريادة عظيمة مغربية في هذا المجال تذكر بمزيد الاعجاب والفخر للعلماء المغاربة.

---

[1] ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصـــرهم من ذوي الشـــأن الأكبر، ابن خلدون الاشبيلي، تحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر بيروت، ص:٥٦٠.

[2] ينظر القول الرجيح في تواتر الجامع الصحيح، من صفحة:١٠٨ إلى ص:١٢٣.

[3] مدرسة البخاري في المغرب، ص:٥٦٩.

٤. الوقف للجامع الصحيح وعليه من لدن الخاصّة والعامّة.

إن مما يدل على اهتمام المغاربة بالجامع الصحيح كثرة الأوقاف عليه وله في حواضر المغرب وباديه، وجوامعه ومدارسه، وكراسي البخاري في جامع القرويين يكفي شاهداً على هذا الأمر.[١]

إلى غير ذلك من المعالم البارزة التي تدل على اهتمام المغربة عامّتهم وخاصّتهم بهذا السفر العظيم.

وصفوة القول إنّ ما ذكرته في هذا المطلب من معالم اعتناء المغاربة بالجامع الصحيح وغيرها ممّا لم أذكر غيض من فيض خدمتهم لهذا السفر العظيم.

فبالإضافة إلى انكباب المغاربة على الجامع الصحيح بدراسته وسماعه وإسماعه، تفننوا أيضاً في وضع ختمات عليه مبتكرات بأساليب وطرق فاقوا فيها المشارقة.

وهذا ما سأبين في المبحث الثاني بشيء من التفصيل بإذن الله عزوجل.

[١] ينظر القول الرجيح في تواتر الجامع الصحيح، من صفحة:١٢٤ إلى ص:١٣٥.

المبحث الثاني: ختم صحيح البخاري عند المغاربة

المطلب الأول: جرد بعض الختمات المغربية لصحيح البخاري

يعتبر ختم الصحيح الجامع العلامة البارزة عند المغاربة التي تؤكد مدى عنايتهم بهذا الكتاب العظيم، فإذا كانت الختمات عرفت في العالم الإسلامي كله لسائر العلوم الأخرى، فإن ختمات البخاري لم تشتهر كما اشتهرت بالمغرب.[1]

ومما يؤكد هذه الشهرة كثرة ما تزخر به المكتبات العامة والخاصة من هذه الختمات، وفيما يلي بعض عناوين هذه الختمات:

١. ختمة صحيح البخاري المسماة "نوافح الورد والعنبر والمسك الداري لشرح آخر ترجمة صحيح البخاري"[2] للشيخ عبد القادر الكوهن.

---

[1] ينظر كتاب مدرسة الإمام البخاري في المغرب، ص:٦٣٥.

[2] فهرس الفهارس:١/٤٩٠

٢. تقييد على آخر ترجمة وحديث من صحيح البخاري[١]، لأبي علي الحسن بن اليزيد العلوي (ت١٢٧٠هـ).

٣. ختمة البخاري [٢]لمحمد بن حمدون بن الحاج المتوفى سنة ١٢٧٤ هـ.

٤. ختم صحيح البخاري[٣]، لعلي بن محمد السوسي السملالي (ت١٣١١هـ).

٥. ختمة البخاري المسماة: "عون الباري على فهم آخر تراجم صحيح الامام البخاري"[٤] لأحمد بن الطالب بن سودة المتوفي سنة ١٣٢١هـ.

---

[١]توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية تحت رقم:١٤٠٠٦. (ينظر كشاف المخطوطات الخزانة الحسنية، إنجاز: عمر عمور، تقديم: أحمد شوقي بنبين، منشورات الخزانة الحسنية، ص:١٠٠).

[٢]توجد نسخة منه بالخزانة الملكية تحت عدد ١٧٣. (ينظر مدرسة الإمام البخاري في المغرب، ص:٦٥٢).

[٣] يوجد منه نسخة بالخزانة الحسنية تحت رقم:٩٨٠. (كشاف مخطوطات الخزانة الحسنية (ص: ١٦٦)).

[٤] حققه الدكتور محمد بن عزوز، وطبعته دار ابن حزم بلبنان بالتعاون مع مركز التراث الثقافي المغربي بالدار البيضاء سنة ٢٠١٠.

٦. ختمة البخاري المسماة: "شرح آخر ترجمة من صحيح الإمام البخاري"[١] للشيخ جعفر بن ادريس الكتاني المتوفي سنة ١٣٢٣هـ.

٧. ختمة صحيح البخاري من سبعة وعشرين علماً[٢] للشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني المتوفي سنة ١٣٢٧هـ.

٨. ختم صحيح البخاري[٣]، لعبد السلام بن محمد الهواري (ت١٣٢٨هـ).

٩. ختم صحيح البخاري[٤]، لمحمد بن إبراهيم السباعي (ت١٣٣٢هـ).

١٠. ختم صحيح البخاري[٥]لأحمد بن المأمون البلغيثي (ت١٣٤٨هـ).

هذه بعض نماذج من ختمات علمائنا الأبرار على الجامع الصحيح

---

[١] حققه رضوان أخرفي وبمراجعة الدكتور: محمد حمزة بن علب الكتاني وطبعته دار الكتب العلمية ببيروت سنة ٢٠٠٧م.

[٢] **حققه:** أفضل مسعود وأحمد المصطفوي، بتقديم ومراجعة الدكتور حمزة بن علي الكتاني، ونشرته دار الكتب العلمية ببيروت سنة ٢٠١٨.

[٣] توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية تحت رقم:١٤٠٥٣. (ينظر كشاف مخطوطات الخزانة الحسنية، ص: ١٦٥).

[٤] نشرته الرابطة المحمدية للعلماء بموقعها الرسمي على الأنترنت، بتحقيق الدكتور خالد صقلي. (arrabita.ma)

[٥] توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية تحت رقم:٣ ٨١٢. (ينظر كشاف مخطوطات الخزانة الحسنية (ص: ١٦٥)).

للبخاري.

تحتاج من طلبة العلم نفض الغبار عليها وإظهار ما اشتملت عليه من الدرر والفرائد النفيسة.

وسأقوم في المطلب الموالي بدراسة نموذج من الختوم السابقة الذكر، مستمداً التوفيق من رب العالمين.

المطلب الثاني: تقييد في ختم صحيح البخاري لمحمد بن إبراهيم السباعي.

- **تاريخ ومناسبة تأليفه:**

ألفه رحمه الله بمناسبة إقرائه لصحيح البخاري مع بعض العلماء والطلبة، بجامع الرصيف الشهير في مدينة فاس خلال شهر رمضان من عام ١٢٩٤هـ.

بحيث قال رحمه الله في خاتمة كتابه هذا: "لما منّ الله الفتاح الكريم الباري بختم صحيح الإمام البخاري، إقراء مع بعض نجباء الأحبة وفضلاء الطلبة في الثامن والعشرين من أفضل الشهور نبض القرآن، الذي هو الشهر المعظم شهر رمضان، بدا لي عند الختم أن أفرد شيئا فقيدت هذا التقييد وجمعته وبه قرأت آخر الجامع وختمته. وكان البدء والختم بجامع الرصيف، من محروسة فاس أدام الله أمنها وحفظها من كل مكروه وبأس، انتهى في سنة أربع وتسعين ومائتين وألف."[١]

---

[١] ينظر المقال الذي نشرته الرابطة المحمدية للعلماء بموقعها الرسمي على الأنترنت، بتحقيق الدكتور خالد صقلي.
(arrabita.ma)

بدأ رحمه الله ختمه بذكر مناسبة كل من الباب الأول والأخير من الصحيح الجامع، فقال رحمه الله:" وختم الكتاب المذكور بترجمة الآية المذكورة للإشارة إلى أن الحكم الفصل والموعد هو الميزان، إذ به يعرف المحق من المبطل فينتقل بالحق ويخف بالباطل، قال تعالى:﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون... ﴾. افتتح جامعه بآية:﴿ إنا أوحينا إليك﴾ [22]وعقبها بحديث: "إنما الأعمال بالنيات" وختم بهذه الآية[1] وما بعدها إشارة إلى التسبيح والحمد من أعظم ما يثقل به الميزان بعد كلام الله تعالى".

ثم شرع رحمه بتفسير الآية التي ترجم بها البخاري الباب الأخير وهي قوله تعالى:﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡس شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّة مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾[الأنبياء: ٤٧]، بديعاً اشتمل على فوائد متعددة:

- لغوية، منها:
  - قوله(ونضع): أي ننصب ونقسم والواو للاستئناس.

---

[1] يشير رحمه الله إلى قوله تعالى:﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡس شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّة مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾[الأنبياء: ٤٧]

- (الموازين): جمع ميزان... وهو مما تعرف به مقادير الأشياء.
- هم: ضمير فصل يفيد اختصاص المسند بالمسند إليه.
- (القسط): أي العدل، وهو منصوب على أنه نعت للموازين وأفرد لأنه في الأصل مصدر.

- لطائف متنوعة، منها:

- كل عبد ينصب له موازين بالقسط تناسب حالاته. فلبدنه ميزان يوزن به أوصافه، ولروحه ميزان يوزن به نعوته، ولسره ميزان يوزن به أحواله، ولخفيه ميزان يزن به أخلاقه.
- الخفي لطيفة روحانية قابلة لفيض الأخلاق الربانية.
- الخلق ملكة في الإنسان تصدر الأفعال عنه بسهولة. ثم إن كانت الأفعال حسنة كالحلم والعفو والجود ونحوها سمي خلقا حسنا، وإن كانت سيئة كالغضب والعجلة والبخل سمي خلقا سيئا.
- الخلق الحسن يكتسب، والسيئ يجاهد حتى يزول.

- فوائد عقدية، منها:

- الذي عليه الجمهور أنه ميزان واحد عبر عنه في القرآن بلفظ الجمع. في السنة به وبالإفراد، وجمعه للتفخيم والتعظيم كقوله تعالى:﴿ كذبت قوم نوح المرسلين ﴾وإنما هو رسول واحد، وكقوله تعالى:﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ﴾ .والمخاطب نبينا عليه الصلاة والسلام على أحد التأويلين، وقيل: جمع باعتبار أجزائه التي هي العمود واللسان والكتفان. ويجب اعتقاد ظاهره عند أهل السنة لثبوته فنقل الفخر الرازي، عن عبد الله بن سلام في

وصـــفه. وروى عن حذيفة موقوفا ونحوه للحاكم مرفوعا أنه ذو كفين وعمود ولســـان، وأنه لو وضـــعت الســـماوات والأرض وما فيهن في إحدى كفيه لوســـعتهن إحدى كتفيه، وقد جاء أن كفة الحســـنات من نور والأخرى من ظلام، وأن الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يساره. وينصب الميزان بين يدي الرحمان عز وجل: كفة الحســـنات عن يمين العرش مقابلة للجنة، وكفة السيئات عن يسار العرش مقابلة للنار.

- وعن حذيفة موقوفا أن صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام. وعند البيهقي عن أنس مرفوعا أن ملك الموت موكول بالميزان، ووقف بأن صـــاحبه الآخذ بعموده ينظر إلى لســـانه جبريل، والذي تولى وضـــع الأعمال فيه لتوزَنَ ملك الموت. فيكون كل منهما تولى ما لم يتول الأخر.

ثم انتقل رحمه الله إلى شـــرح الشـــق الثاني من ترجمة الباب وهو قول البخاري رحمه الله: "وأن أعمال بني وقولهم يوزن..."، بحيث ذكر رحمه الله فوائد لغوية نفيسة، منها:

- أن الواو هنا عاطفة؛
- الفرق بين القسط والقاسط: فالأول للجول والثاني للعدل، واستدل بقول نظم ابن المرجل للفصيح:

وأقسط المومن فهو يقسط وقسط الفاجر فهو يقسط

والمقسط العادل في أفعاله والقاسط الجائر في أحواله

ثم انتقل رحمه الله إلى شرح حديث الباب وهو عن أبي هريرة –رضي الله عنه –قال: قال

رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: "**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**".

واشتمل هذا المقطع فوائد متنوعة متعلقة:

- بالسند، منها:
  - بين أن هذا الحديث من أقسام الغريب، واستدل بقول الحافظ والترمذي.
  - ترجمة مختصرة لأبي هريرة رضي الله عنه.
- بالمتن، منها:
  - فوائد متعلقة بالأسماء والصفات، منها:
    - ✓ الرحمان لا اسم بعد الجلالة أخص بالذات العالية منه؛
    - ✓ الله، هو اسم الله الأعظم إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، وهو علم لا صفة، عربي لا معرب، جزئي لا كلي؛
  - فوائد متنوعة، منها:
    - ✓ قدم التسبيح الذي هو تخلية على الحمد الذي هو تحلية لأن التنزيه مقدم على التنويه؛
    - ✓ ختم بها (سبحان الله العظيم): ليجمع بين مقامي الرجاء والخوف إذ معنى الرحمان يرجع إلى الإنعام والإحسان، ومعنى العظيم: يرجع إلى الخوف من هيبته تعالى؛

وختم كتابه هذا ببيان سبب ومكان، وتاريخ تأليفه.

وبهذا أكون انتهيت من دراسة هذا النموذج الرفيع من ختمات المغاربة للجامع الصحيح.

وقد تبين للقارئ الكريم بهذا النموذج نفاسة هذه الكتب، بما اشتملت عليه من درر مضيئة وفوائد نفيسة في شتى أنواع العلوم:

- علم العقيدة؛
- علم الحديث؛
- التفسير؛
- اللغة؛
- تزكية النفس؛
- إلى غير ذلك من العلوم...؛

ممّا يؤكد ما بيّناه في الفصل الأول على أهمية كتب الختم ومجالسه، وأنّه لا يستطيعه إلا النبغاء من أهل العلم المتضلعين في علومٍ شتّى.

وصفوة القول إن كتب الختم تحتاج من طلبة العلم إلى أن يشمّروا عن سواعدهم، لينفضوا الغبار على ما تبقى منها في رفوف المكتبات العامّة والخاصّة.

المطلب الثالث: نماذج من اعتناء ملوك وأمراء الدولة المغربية بختم الجامع الصحيح

سجل التاريخ عناية عظيمة لسلاطيننا وملوكنا بالجامع الصحيح للبخاري منذ دخوله للمغرب.

فهناك من جعل الجامع الصحيح عنواناً للجندية المنضبطة، بحيث أسس السلطان إسماعيل العلوي جيشا قويا سماه ب "جيش البخاري" وكان الجنود يبايعون السلطان بوضع أيديهم على صحيح البخاري على العمل بما في هذا الكتاب، باعتباره من أجمع الكتب للأحاديث النبوية الصحيحة.[1]

وهكذا إنفاقهم أموالا كثيرة للحصول على نسخه وإكثارهم من سماع البخاري في مجالسهم، وجعلهم للبخاري كرسيا خاصا بالمجامع الكبيرة المعروفة منها القرويين، إلى غير ذلك من مظاهر عناية سلاطين المغرب بالجامع الصحيح.

ومن هذه المظاهر ما دأب عليه سلاطيننا وملوكنا منذ عهد الدولة السعدية، في أيام المنصور السعدي، الذي كانت سيرته في شهر رمضان المواظبة على سماع الصحيح وحضور مجالس إقرائه بين يديه، وعقد مجلس

---

[1] القول الرجيح في تواتر الجامع الصحيح، ص:١٣٩.

حافل لختمه.[1]

و في هذا السياق يقول صاحب الاستقصا واصفا هذه المجالس:" وهكذا كانت سيرته في شهر رمضان عند ختم صحيح البخاري وذلك أنه كان إذا دخل رمضان سرد القاضي وأعيان الفقهاء كل يوم سفرا من نسخة البخاري وهي عندهم مجزأة على خمسة وثلاثين سفرا في كل يوم سفرا إلا يوم العيد وتاليه فإذا كان يوم سابع العيد ختم فيه صحيح البخاري وتهيأ له السلطان أحسن تهيؤ إلا أن العادة الجارية عندهم في ذلك أن القاضي يتولى السرد بنفسه فيسرد نحو الورقتين من أول السفر ويتفاوض مع الحاضرين في المسائل ويلقى من ظهر له بحث أو توجيه ما ظهر له ولا يزالون في المذاكرة فإذا تعالى النهار ختم المجلس وذهب القاضي بالسفر فيكمله سردا في بيته ومن الغد يبتدئ سفرا آخر وهكذا والسلطان في جميع ذلك جالس قريب من حاشية الحلقة قد عين لجلوسه موضع"[2].

---

[1] مدرسة الإمام البخاري بالمغرب، ص:٦٤١.

[2] الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي، بتحقيق: جعفر الناصري/ محمد الناصري، الناشر: دار الكتاب -الدار البيضاء، ٥/١٥٣-١٥٤.

وهكذا حافظ ملوك المغرب على سنة الختم هذه، إلى عصرنا هذا فلقد كان الملك محمد الخامس رحمه الله كثيرا ما يعقد مجالس لختم كتب الحديث وخاصة الجامع الصحيح، الذي يبتدئ قراءته بمحضره خلال ثلاثة أشهر من كل سنة، ابتداء من رجب إلى رمضان الذي يعقد فيه مجلس الختم بحضور علماء المملكة وأعيانها[1].

وهكذا داوم الملك الحسن الثاني رحمه الله على هذه المجالس المباركة الطيبة الخاصة بمدارسة الكتب الحديثية، وكانت من عادته عقد مجلسا لختم الصحيح الجامع، وذلك بقراءة آخر أحاديث الصحيح سندا ومتنا مع دعوات وابتهالات.[2]

وعلى نفس المنوال صار أمير المؤمنين محمد السادس نصره الله على نهج أسلافه الميامين بالاعتناء بالحديث النبوي كيف لا وهو سليل الدوحة الشريفة.

وتظهر هذه العناية في أمور شتى منها:

---

[1] مدرسة الإمام البخاري بالمغرب، ص:٦٤٢.

[2] مدرسة الإمام البخاري، ص:٦٤٣.

- **خطب أمير المؤمنين التي يلقيها حفظه الله تعالى في مختلف المناسبات:**

والتي تتضمن نصوصا حديثية دالة على تعلقه أعزه الله بكلام جده المصطفى ﷺ، وعلى حضور السنة النبوية في رؤيته العميقة في البناء والعمران اقتداء بالسيرة النبوية العطرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

- **الدروس الحسنية التي تلقى بحضرة مولانا أمير المؤمنين حفظه الله تعالى:**

حيث يخصص جزء منها للحديث عن السنة والذب عنها ببيان خصائصها وحاجة البشرية إليها والكشف عن الشبهات والافتراءات التي تتهم بها وبيان تهافتها. ويتولى تقديم هذه الدروس علماء مغاربة وإخوانهم من العالم الإسلامي في مشهد بديع دال على تميز هذا البلد وفرادته بما حباه الله تعالى من فضل وخير.

- **تطوير مؤسسة "دار الحديث الحسنية":**

وتعزيز بنياتها المختلفة بما يبقيها صرحا علميا مغربيا عز نظيره في سماء دنيا العلم والمعرفة.

- **الدروس الحديثية بشقيها البياني**

والتفاعلي التي تبثها القناة السادسة وإذاعة محمد السادس للقرآن الكريم:

وقد أسهمت هذه الدروس المباركة في إغناء المشهد الديني الإعلامي بتقريب علماء الأمة -ولا سيما أهل الحديث-من الناس بالتفاعل معهم في تمييز ما صح من الحديث وما لم يصح منه وما عليه العمل وما ليس عليه العمل، ترشيدا لفهم نصوص السنة النبوية.

- **جوائز أهل الحديث:**

حيث تخصص لأهم الشخصيات العلمية التي كان لها تميز كبير في خدمة الحديث رواية ودراية بالذود عنه وإيضاح مسائله وقضاياه بما يجلي بهاء هذا الدين وجماليته. ويشرف الفائزون بهذه الجوائز الكريمة بتسلمها من يديه الشريفتين.

- **منصة محمد السادس للحديث الشريف:**

وهي مكرمة أخرى من مكرمات أمير المؤمنين في خدمة الحديث الشريف باستثمار وسائل العصر المتنوعة في تقريب الحديث النبوي لعموم الناس، وتوسيع دائرة نشره في مختلف بقاع المعمور، وفق رؤية معرفية

ومنهجية مستمدة من طبيعة الدرس الحديثي بالمدرسة الحديثية المغربية.[1]

وكذلك اعتنى حفظه الله بحضور مجالس لختم الصحيح الجامع للبخاري في ليلة القدر من شهر رمضان، بحضور جمع من أهل العلم وعلية القوم من السياسيين والعسكريين، وكذا يحضر ممثلين من البعثات الدبلوماسية للدول الإسلامية في المملكة.

بحيث تكون فقرات هذا الختم على الشكل التالي:

- تقديم من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية؛
- قراءة الباب الأخير من الجامع الصحيح من طرف أحد طلبة العلم وهو كالتالي:

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ} [الأنبياء: ٤٧]، وَأَنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ وَقَوْلَهُمْ يُوزَنُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: " القُسْطَاسُ: العَدْلُ بِالرُّومِيَّةِ " وَيُقَالُ: " القِسْطُ: مَصْدَرُ المُقْسِطِ وَهُوَ العَادِلُ، وَأَمَّا القَاسِطُ فَهُوَ الجَائِرُ ".

---

[1] منصة محمد السادس للحديث الشريف(hadithm6.ma)

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِشْكَابَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ القَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ ".[1]

- ختم البخاري من طرف أحد العلماء البارزين، يتكلم فيه عن ترجمة هذا الباب والحديث الذي أورده البخاري رحمه الله فيه، ويختم بدعوات طيبة لأمير المؤمنين أن يحفظه وأن يديم عليه نعمة العفو والعافية، وأن يحفظ المولى الحسن وسائر الأسرة العلوية الشريفة؛

وختم المجلس يكون من أمير المؤمنين حفظه الله، بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

---

[1] صحيح البخاري: كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ} [الأنبياء: ٤٧]، وَأَنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ وَقَوْلَهُمْ يُوزَنُ، رقم الحديث:٧٥٦٣.

وبهذا النموذج النوعي من اهتمام أمراء وملوك الدولة المغربية الشـريفة، يكون مسك الختام لبحث الختوم الحديثية، والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، له الفضل والحمد والشكر أولاً وآخراً، على إتمام هذه الرسالة، وقد توصلت فيها إلى عدة نتائج، من أبرزها:

- أن أهمية كتب الختم تتجلى في أمور عدة منها: كثرة التأليف فيه، اهتمام عَلِيّة القوم بها، وبذل الجهد في إظهارها وتعليمها وتعلمها.
- أن مراحل نشأة هذا الفن هي: بدأ بمرحلة كتب المداخل فمرحلة المقدمات ثم مرحلة كتب الختم.
- صحيح البخاري هو أكثر الكتب ختماً خصوصاً عند المغاربة.
- تعتبر الحجاز والمغرب ومصر أكثر البلاد اشتهاراً بتأليف علمائها لكتب الختم.
- يعتبر السخاوي رحمه الله أشهر العلماء الذين اهتموا بكتب الختم، بحيث ألف رحمه الله ثلاثة عشر كتاباً في الختم.
- اهتمام العلماء المغاربة بختم صحيح البخاري، ويدل على هذا كثرة منتوجهم في هذا الباب.
- اعتناء ملوك وأمراء الدولة المغربية بختم الجامع الصحيح.

فهرسة الآيات القرآنية

الآية	السورة–رقم الآية	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٠٢﴾	آل عمران ١٠٢:	١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾	النساء: ١.	١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١﴾	الأحزاب: ٧٠-٧١.	١
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٨﴾	سبأ:٢٨	٤
﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ٤٢﴾	فصلت: ٤٠-٤١	٥
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾	الحجر:٩	٥
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾	النحل:٤٤	٥

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾	النساء:٥٨	٥
﴿ ۞فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾	النساء:٦٤	٦
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠﴾	الأحزاب: ٤٠	١٠

فهرس الأحاديث

ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا: بلى يا رسول الله قال: من لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولا يؤيسهم من روح الله..... 31
يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السآمة علينا 25
يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ« 43

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

---

١. أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الناشر: دار ومكتبة الهلال–بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٢١.

١. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر.

٢. إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق صلى الله عليه وسلم، لمحي الدين أبي زكرياء يحيى بن شرف النووي الدمشقي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى:١٤٠٨.

٣. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد الناصيري الدرعي الجعفري السلاوي، تحقيق: جعفر الناصري/محمد الناصيري، الناشر: دار الكتاب –الدر البيضاء.

٤. بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود، للحافظ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دراسة وتحقيق: عبد اللطيف بن محمد الجيلاني، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى:٢٠٠٣.

٥. بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود، للحافظ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق الدكتور بدر بن محمد العماش.
٦. بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية السني، للسخاوي، تحقيق: عبد العزيز العبد اللطيف، مكتبة العبيكان بالرياض–١٤١٤هـ.
٧. تاريخ بغداد، لأبي بكر بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي–بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢.
٨. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٩. تيسير العلّام شرح عمدة الأحكام، عبد الله ال البسام، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ٢٠١٢م.
١٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١١. جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد

بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي: المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

١٢. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

١٣. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف–الرياض–.

١٤. ختم سنن الإمام أبي داود، للشيخ العلامة عبد الله بن سالم البصري، تحقيق وتعليق: محمد محمّدي بن محمد جميل النورستاني، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى: ١٤٢٥.

١٥. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لعبد الرحمن بن خلدون الإشبيلي، تحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

١٦. الرد على الزنادقة والجهمية، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، الناشر: المطبعة السلفية –القاهرة،

١٣٩٣، تحقيق: محمد حسن راشد.

١٧. سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال فهرس الشيوخ، لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة، تنسيق وتحقيق: محمد مجّي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى:١٩٩٧-١٤١٧.

١٨. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٩. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، الناشر: دار الحديث القاهرة، الطبعة:١٤٢٧هـ-٢٠٠٦.

٢٠. شرح آخر ترجمة من صحيح البخاري، لأبي المواهب جعفر بن ادريس الكتاني، تحقيق: رضوان أخرفي، دار الكتب العلمية-بيروت، سنة الطبع:٢٠٠٧م.

٢١. شرح الديباج المذهب في مصطلح الحديث على الديباج المذهب، لمحمد الحنفي التبريزي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، سنة النشر:١٣٥٠هـ.

٢٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة –بيروت.

٢٣. غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم، القول المعتبر في ختم النسائي رواية بن الأحمر، للسخاوي، تحقيق: الدكتور جمال فرحات صاولي، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع.

٢٤. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، تحقيق: علي حسين، الناشر: مكتبة السنة–مصر، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ.

٢٥. الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون، لشمس الدين بن علي بن طولون الصالحي، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى:١٤١٦هـ.

٢٦. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي–بيروت، الطبعة الثانية:١٩٨٢.

٢٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي، النشر: المكتبة التجارية الكبرى–مصر، الطبعة الأولى: ١٣٥٠هـ

٢٨. القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، بإشراف: مكتبة البحوث والدراسات، الناشر: دار الفكر والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان–٢٠٠٨ م.

٢٩. القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر، للسخاوي، تحقيق: جاسم بن محمد بن حمود الفجي، المكتب الإسلامي–دار ابن حزم، الطبعة الأولى: ١٤٢٠.

٣٠. كشاف المخطوطات الخزانة الحسنية، إنجاز: عمر عمور، تقديم: أحمد شوقي بنبين، منشورات الخزانة الحسنية.

٣١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، مكتبة المثنى–بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١م.

٣٢. لسان العرب، لابن منظور، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ.

٣٣. مجموع حديثي فيه:(لحن الرواة وأثره في رواية الحديث، الختم في الحديث النبوي، القول الحثيث في غريب الحديث)، للدكتور ملفي بن حسن الشهري، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى: ١٤٢٩–٢٠٠٨.

٣٤. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده

المرسي، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى :٢٠٠٠.

٣٥. مدرسة الإمام البخاري في المغرب، للدكتور يوسف الكتاني، دار لسان العرب–بيروت –لبنان.

٣٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٧. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

٣٨. معجم المصطلحات الحديثية: بحث مشترك (الدكتور محمود أحمد طحان، الدكتور عبد الرزاق خليفة الشايحي، الدكتور نهاد عبد الحليم عبيد)، عن طريق المكتبة الشاملة.

٣٩. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار الكتب المصرية، سنة الطبع: ١٩٤٥.

٤٠. معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنفين فيه، للدكتور محمد أبي الليث الخير آبادي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩.

٤١. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، بتحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

٤٢. مقاييس اللغة، لأحمد بن زكرياء القزويني الرازي أبي الحسن، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر -١٩٧٩م.

٤٣. مقدمة ابن الصلاح، لعثمان بن عبد الرحمان أبي عمر ابن الصلاح، تحقيق: عبد اللطيف الهيم-ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى:١٤٢٣-٢٠٠٢م

٤٤. مقدمة إملاء الاستذكار، للحافظ أبي الطاهر السلفي، تحقيق: الدكتور عبد اللطيف الجيلاني، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية:١٤٢٥-٢٠٠٤.

٤٥. المنهاج شرح صحيح مسلم، لأبي زكرياء محيي الدين بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الثانية:١٣٩٢هـ.

٤٦. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة من (١٤٠٤-١٤٢٧).

٤٧. نفائس الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر الهيثمي المكي

الشافعي، لأبي بكر محمد بن عبد الله السيفي، تحقيق: الدكتور أمجد رشيد، دار الفتح للدراسات والنشر.

٤٨. النكت على كتاب ابن الصلاح، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، الطبعة الأولى: ١٤٠٤-١٩٨٤.

٤٩. الواضح في مناهج المحدثين، للدكتور ياسر الشمالي، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م.

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير ٢
المقدمة ٤

الفصل الأول: ختم الكتب الحديثية ١٤

المبحث الأول: تحديدات لغوية واصطلاحية ١٥
المطلب الأول: تعريف الختم..... ١٥
المطلب الثاني: مفهوم "مجالس الختم"..... ١٨
المطلب الثالث: مفهوم "كتب الختم"..... ٢٠

المبحث الثاني: دأب العلماء في المجالس العلمية ٢٣
المطلب الأول: عدم الإطالة..... ٢٣
المطلب الثاني: اعتماد أساليب التحفيز والتنشيط:..... ٢٥

المبحث الثالث: أسباب تأليف كتب الختم..... ٣١
المبحث الرابع: أهمية كتب الختم ٣٥
المطلب الأول: أهمية مجالس الختم..... ٣٥
المطلب الثاني: أهمية كتب الختم..... ٣٩

المبحث الخامس: نشأة هذا الفن ومراحله التي مرّ بها ٤٣
المطلب الأول: مرحلة كتب المداخل..... ٤٤
المطلب الثاني: مرحلة المقدمات..... ٤٦
المطلب الثالث: مرحلة كتب الختم..... ٥٠

المبحث الخامس: نماذج من كتب الختم ٥٣
المطلب الأول: أشهر الكتب والبلاد والعلماء ٥٣
المطلب الثاني: بعض عناوين كتب الختم..... ٥٤

الفصل الثاني: ختم صحيح البخاري عند المغاربة ٦١
المطلب الأول: ترجمة مختصرة للإمام البخاري..... ٦٢
المطلب الثاني: تقديم صحيح البخاري على غيره من الكتب الستة. ٦٩
المطلب الثالث: اعتناء المغاربة بصحيح البخاري: ٨٣

المبحث الثاني: ختم صحيح البخاري عند المغاربة..... ٩٠
المطلب الأول: جرد بعض الختمات المغربية لصحيح البخاري ٩٠
المطلب الثاني: تقييد في ختم صحيح البخاري لمحمد بن إبراهيم السباعي. ٩٤
المطلب الثالث: نماذج من اعتناء ملوك وأمراء الدولة المغربية بختم الجامع الصحيح..... ١٠٠

الخاتمة..... ١٠٨

فهرسة الآيات القرآنية ١٠٩
فهرس الأحاديث..... ١١١
فهرس المصادر والمراجع ١١٢
فهرس الموضوعات ١٢١